الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratiqueet Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة 8 ماي 1945 قالمة
Ministère de L'enseignement Supé. RieurEt de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كليّـــة الآداب واللـغـــات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم:.....

Université 8 Mai 1945 Guelma
Faculté :des lettres et des langues
Département Lettre et Langue arabe
N° .....

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة
الماستـــــــــــــــــر
(تخصص:تحليل الخطاب)

أفعال الكلام في الخطاب السياسي المعاصر
خطابات الرئيس السوري بشار الأسد نموذجا
(2014 -2011)

إعداد الطالبة:
نوال بن يوب.

تاريخ المناقشة: 20 جوان 2017م.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب.	الصفة.	الرتبة.	الجامعة.
د.عمار بعداش.	مرفًا ومقرر ًا.	أستاذ محاضر.ب.	8 ماي 1945م
أ.وفاء دبيش	عضوا مناقشا.	أستاذة مساعد.أ.	8 ماي 1945م.
أ.كمال حملاوي.	رئيسا.	أستاذ محاضر .ب.	8 ماي 1945م.

السنة الجامعية: 2017م

﴿تِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا

بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾

صدق الله العظيم

جزء من الآية 140

سورة آل عمران.

كلمة شكر

أحمد الله تعالى، واشكره على توفيقه ومنه بتسيير إتمام هذا البحث.

شكري الخالص أوجهه إلى أستاذي المشرف الدكتور "عمار بعداش" على تشجيعاته المتواصلة ومثابرته في توجيهي.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الذين أناروا لنا طريق العلم

.إلى قسم اللغة العربية جامعة 8 ماي1945 رئيسا وأساتذة.

ولا أنسى أن أشكر لجنة المناقشة الموقرة على عناء قراءة الرسالة ونقدها وتقويمها.

وا إلى كل من أسدى لهذا العمل يدا ولو كانت مثقال ذرة مشفوعة بالدعاء إلى الله أن يثيبه خير الجزاء، والحمد لله رب العالمين

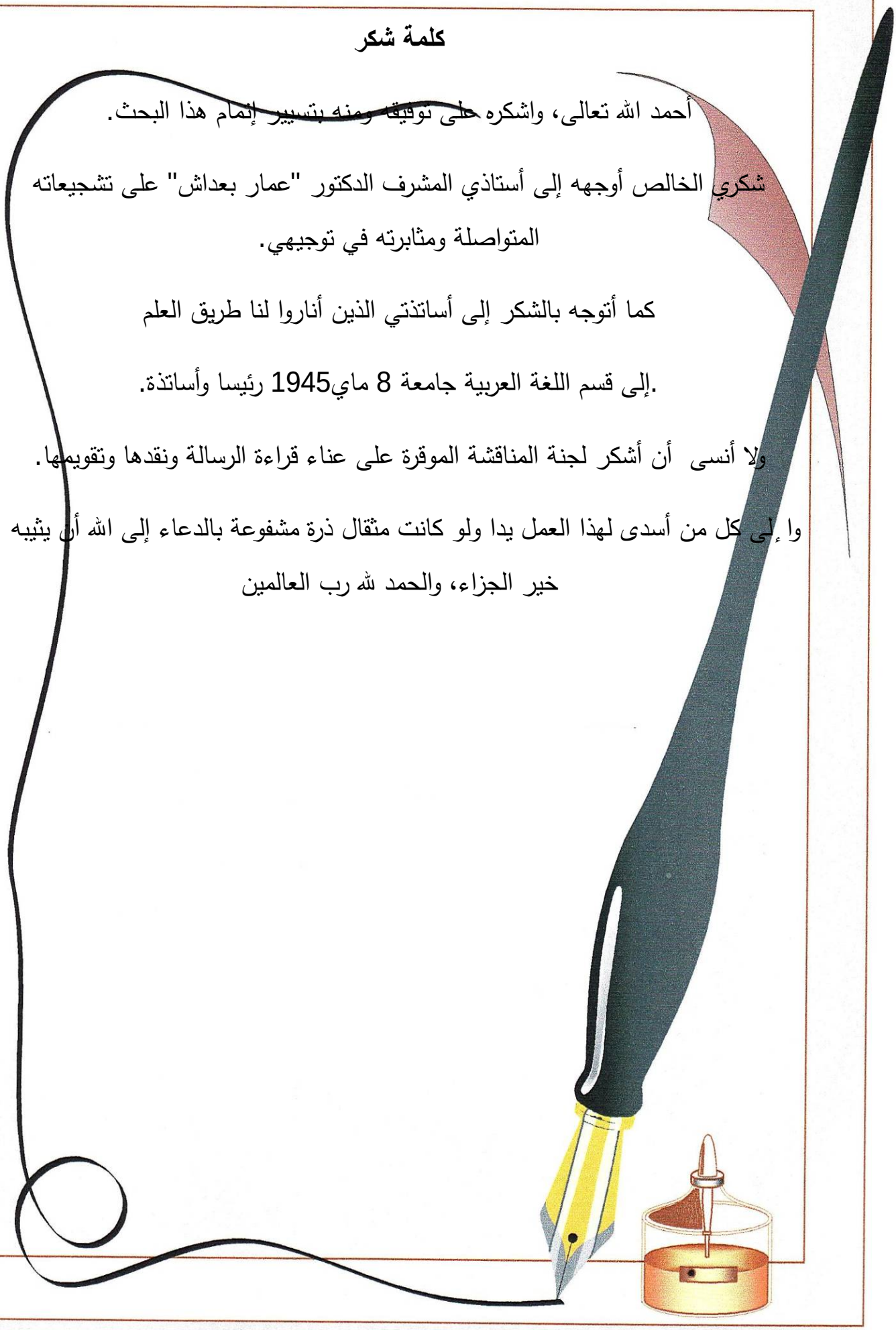

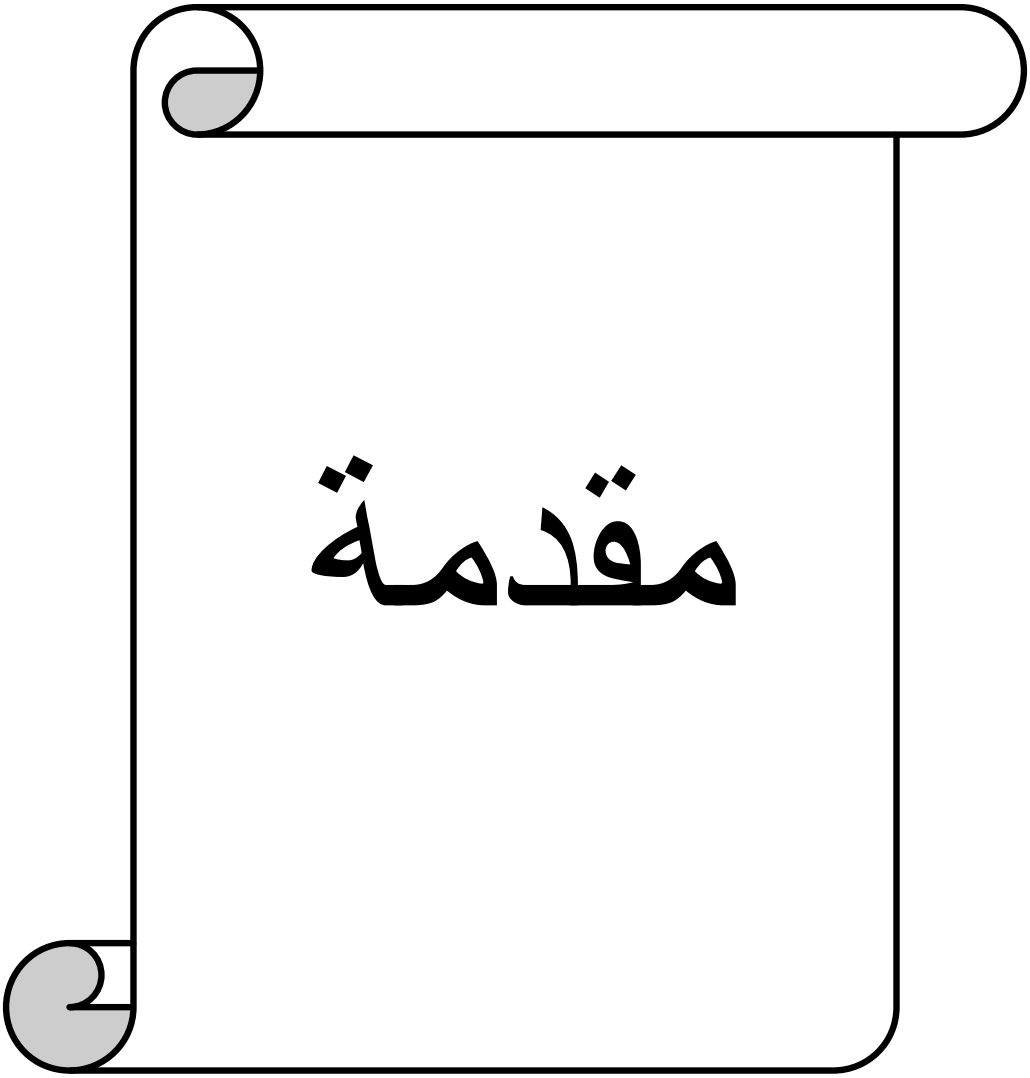
مقدمة

تعد التّداولية من المذاهب اللّسانية التي تدرس علاقة النشاط اللّغوي بمستعمليه، وقد تعدّدت وظائف اللُغة بتعدد زوايا النظر إليها، ورغم أهمية كل وظيفة إلاّ أنّ للّغة من المنظور التّداولي وظيفتين أساسيتين ترتبطان بمقاصد المتكلم من جهة، ووضعه الاجتماعي من جهة أخرى، فالنّاس عندما يتحدثون لا يفعلون ذلك لمجرد تحريك جوارح النطق وا إصدار الأصوات، ولكن ليقدموا من خلال كلامهم وظيفتين هما: الوظيفة التعاملية المتمثلة في دور اللّغة، والوظيفة التفاعلية التي تبنى وفقها العلاقات الاجتماعية وتحقق من خلالها أغراض الكلام.

فالتّداولية بهذا المعنى فعل تواصلي مرتبط بالوظيفة المرجعية تضع المتلقي في مواجهة مع المتكلم الذي يتحمل مسؤولية الفعل الكلامي، لهذا ركزت التداولية على دراسة الأساليب الكلامية ومراقبة الآثار الدلالية المرتبطة بالموقف الدلالي.

إنّ مسوغ ربطنا التّداوليةبالخطاب السّياسي، كونه خطابا تداوليا حجاجيا إقناعيا، يسعى إلى التأثير في المتلقي، من خلال جملة من الأفعال الكلامية التي تشكل هذا الخطاب، الذي قد يتحول إلى فعل كلامي واحد، انطلاقا من سلاسل أفعال كلامية صغيرة داخل الخطاب والتي تظهر من خلال بعض الصيغ الانجاز ية، كالتواكيد والوعد، والتقرير والنفي والاستفهام والامر والاخبار ...

وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ:

"أفعال الكلام في الخطاب السياسي المعاصر خطابات الرئيس السوري بشار الأسد نموذجا (2011- 2014)

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يطمح إلى دراسة الخطاب السّياسي، ويسعى إلى الكشف عن معانيه ومقاصده من منظور تداولي، مع تتبع أبعاده التّداولية من خلال دراسة جانب من أهم جوانب التّداولية وهو أفعال الكلام، ثم رصدها والكشف عنها في الخطاب السّياسي لبشار الأسد.

ونظرا لما تتمتع به لغة الخطاب السّياسي من لغة إيحائية، آليات حجاجية إقناعيه قصد التأثير في المتلقي وحثّه على الإمعان في المضامين والدلالات قصد تأويلها وفهمها، جاء طرح الإشكال الرئيسي كالآتي:

إلى أي مدى يمكن أن تسهم دراسة هذه الظاهرة التداولية في فهم مقاصد الخطاب السياسي؟

وينقسم هذا الإشكال إلى مجموعة من الإشكاليات الفرعية:

- ما التّداولية؟ وكيف تناولها بالدراسة كل من العرب القدماء والمحدثين والغربيين؟
- فيم تتجلى الفوارق الجوهرية بين جهود كل من "أوستين" و"سيرل".
- ما الذي تقدّمه نظريتهما للدرس اللساني المعاصر؟

وأما الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع فمنها ما هو ذاتي:

- اهتمامي بالدراسات اللّغوية عامة والتّداولية خاصة.
-وجدت الخطاب السّياسي ولاسيما لغته ذات أبعاد تداولية تشجع على الدراسة والبحث.

ومنها ما هو موضوعي:

- الوقوف على الرؤية المعاصرة التي قدمها التّداوليون لهذا الموضوع في دراسة "الفعل الكلامي".
- تردد هذه المقولة (أفعال الكلام)بقوة في التّداولية مما دعانا أكثر لضبط مقتضياتها سواء في تشكيل الفعل الكلامي أو تأويله.

ونظرا لطبيعة البحث التداولية فقد اعتمدنا على آليات المنهج التداولي التي تسمح بتقصي آليات الاستعمال للخطاب السياسي، لما تتمتع به من مزايا أهمها إيلاؤها أهمية كبرى للمتكلم ومقاصده بوصفه احد الأركان الرئيسية في العملية التخاطبية واهتمامها بالمتلقي في عملية الاتصال والتفاعل. للوصول إلى قصدية المتكلم استنادا إلى السياق والمعارف المشتركة.

وقد عقدت لهذه الدراسة فصل تمهيدي وفصلين تطبيقيين تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة وملحق.

أما الفصل التمهيدي فوسمناه بـ "التّداولية ومقولاتها" عالجنا فيه التّداولية في التراث العربي عند القدماء والمحدثين من جهة، والتّداولية عند الغربيين من جهة ثانية، كما تطرقنا إلى ذكر مقولاتها بصفة عامة ثم خصصنا بالذكر أهم جانب من جوانبها وهو "أفعال الكلام".

وفي الفصل الأول الموسوم بـ: "أفعال الكلام في خطابات بشار الأسد وفق – تصنيف أوستين -" فيه فصلنا دور "أوستين" في نظرية الأفعال الكلامية تنظيرا وتطبيقا.

وتناولنا في الفصل الثاني الموسوم بـ: "أفعال الكلام في خطابات بشار الأسد وفق – تصنيف سيرل"و انجازات "سيرل" ونضوج نظرية الأفعال الكلامية تنظيرا وتطبيقا.

وجعلت الخاتمة خلاصة لأهم أفكار الأطروحة ونتائجها.أما الملحق نظرا لطول الخطابات السياسية اكتفينا بذكرها فقط.

أما أهم المراجع والمصادر التي اعتمدتها في الدراسة فهي:

التّداولية عند العلماء العرب لـ "مسعود صحراوي، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ "محمود أحمد نحلة"، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية لـ "عبد الهادي بن ظافر الشهري" ...، ومجموعة من الكتب المترجمة "لأوستين" و"سيرل" المقاربة التداولية لـ "فرانسواز أرمينكو"، التداولية من أوستين إلى غوفمان لـ "فيليب بلانشية"...

وقد أجهدتني مجموعة من الصعوبات في هذا البحث يمكن حصرها في الآتي:

1. طبيعة لغة الخطاب السّياسي، فرغم سهولة ألفاظه فإنَه يحتاج إلى فهم عميق وتأويل وتحليل لشفراته للوصول إلى مقاصد المخاطب.
2. صعوبة تطبيق تصنيف الأفعال الكلامية على نَص المدونة لتماهيها وتداخلها، لأن ظاهر المنطوقات لا يدل –دوما- على دلالاتها الأصلية.

لا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الموقر الدكتور "عمار بعداش"الذي دأب على مساعدتي من أجل إتمام هذا البحث، وا ٍخراجه في أحسن حلة، فجزاه الله عني خير الجزاء، كما أشكر كل أساتذتي الكرام على فتح باب المعرفة لنا.

الفصل التمهيدي:

التداولية ومقولاتها

أولا: التداولية في التراث العربي:

1. **عند قدماء العرب: (الجاحظ،عبد القاهر الجرجاني ابن سنان الخفاجي، أبي يعقوب السكاكي)**
2. **عند محدثي الغرب: (احمد المتوكل.طه عبد الرحمان)**

ثانيا: التداولية عند الغربيين: (شارل ساندرس بيرس، تشارلز موريس، فيتجنشتاين، جون اوستين، جون سيرل)

اللّسانيات التّداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط" Socrate ثم تبعه "أرسطو" Aristo والرواقيون من بعده، تجمع العديد من البحوث الفلسفية واللّسانية التيتشترك جميعا في مبدأ أنّ اللّغة تعرف أثناء الاستعمال ولقد كان مفكرو اللّغة الأوائل يمارسون التداولية منذ قرون في علوم مختلفة كالنحو والبلاغة والنقد وتفسير القرآن الكريم... وهذه العلوم سواء أكانت قديمة أم حديثة، عربية أم غربية لم تنشأ دفعة واحدة، وا ٍنّما نشأت وتطورت عبر مراحل، تناولها بالدراسة علماء وفلاسفة ونحاة وبلاغيون.

فاختلفت ترجمة مصطلح التَداولية حيث أنتجت زخم ًا من الصياغات والدراسات المتفاوتة في الدّقة والتعبير والوصف من خلال طرق العرض، ويتضح ذلك في بعض الأعمال منها: دراسات الجاحظ في البيان والتبيين، الجرجاني في أسرار البلاغة، ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة، السِكاكي في مفتاح العلوم ... بالإضافة إلى طه عبد الرحمان وأحمد المتوكل، ومحمود أحمد نحلة ... وغيرهم.

أولا: التداولية في التراث العربي.

إنّ الحديث عن موضوع اللّسانيات التّداولية في التراث العربي ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمدوّنة العربية، وتقديم جانب من الأفكار الرائدة التي عرضها علماء العربية قديما، وإن لم تكن تحضىبالاحتفاء أحيانا من لدن بعض الدارسين احتفاءَهم بكلّ وافدٍ حديث من المقولات الغربية.

انطوى التراث الغربي على مباحث مرتبطة بالتواصل اللّغوي من الاهتمام بالسامع واعتبار المخاطب، وبيان دور المتكلم في صياغة الخطاب وإنتاجه والإلمام بكل العناصر الفاعلة في الإبلاغ. ومعيار الصدق والكذب في الأساليب والشعر، والمطابقة مع الواقع وعدمه. فدراسة عملية التواصل أو الاتصال قديمة، تعود جذورها إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند (الجاحظ)، (ابن سنان الخفاجي)... وغيرهم من العلماء العرب[1]. وقبل أن نتطرق إلى هذه الدراسات سنحاول البحث في دلالة جذرها اللّغوي.

يرجع مصطلح التّداولية في أصله العربي إلى الجذر اللّغوي (دول)وله معانٍ مختلفة، ولكنّها لا تخرج عن معاني التّحول والتّبدل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ): "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرّة لهم عليه (...) وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد (...)وتداول الأيام بين النّاس مرة لهم ومرة عليهم والدّهر دول وعُقب وذُوبٌ ، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[2].

(1) ينظر: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص138، 139

(2) الزمخشري (جار الله بن أحمد)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1 ، 1998، ص303

فجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): تداولنا لأمر، أخذناه بالدّول وقالوا دوليك أي مداولة على الأمر (...) ودالتالأيام أي دارت، والله يداولها بين النّاس وتداولته الأيدي أخذته مرة وهذه مرة وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تَعَاوَرنَاهُ فعمل هذا مرة وهذا مرة"[1].

فالملاحظ على المعجمات العربية أنّها لا تخرج عن معاني التّحول والتّبدل والانتقال سواء من حال إلى أخرى أم من مكان إلى آخروتلك حال اللّغة متحوّلة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين النّاس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا –بهذه الدالة- من المصطلحات الذرائعية، النفعية، السياقية"[2].

وعن أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الاتجاه يقول (سويرتي):

إنّ" النّحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا، فقد وظّف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"

(فمحمد السويرتي)كغيره من الباحثين الذين أقروا بأن اللّغويين العرب كانت لهم أسبقية الخوض في مجال الدرس اللّساني التداولي.

التّداولية تبحث في كل ما من شأنه أن يقرب الفهم والتواصل بين المتكلم والسامع، فهي تبحث في السّياق وفي كلّ الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية والزمنية والمكانية التي يمكن أن تساعد المستمع[3]، وهذا ما نجده في العديد من الدراسات اللّغوية العربية عند القدماء والمحدثين.

---

(1) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 11، ط3، 1994، (مادة دول)، ص252، 253.

(2) خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية، ص148.

(3) سحايلية عبد الحكيم، التداولية، مجلة الخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، ص6.

1. عند قدماء العرب:

أمثال: (أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ 255هـ). (عبد القاهر الجرجاني 471هـ) (ابن سنان الخفاجي) و(أبي يعقوب السكاكي 626هـ)... وغيرهم من العلماء الذين وا ٍن تعددت تخصصاتهم العلمية وتباينت آراؤهم في كثير من أصول الظاهرة أو فروعها أو تطبيقاتها فإنّ هم يلتقون على صعيد إجرائي هام.

أ. (الجاحظ: ت255هـ)

يقول الكاتب (محمد العمري) في كتابه: البلاغة العربية التَداولية الحديثة هي بعد جاحظي في أصله لاهتمام الجاحظ وتركيزه على عملية التأثير في المتلقي والإقناع، وقد سميت عنده بنظرية التأثير والمقام"[1]أي أنّ الجاحظ اهتم بالجانب التأثيري الذي يمثل منحى مهما في التداوليات الحديثة، ففي كتابة "البيان والتبيين" قسم وظائف البيان إلى ثلاثة وظائف أساسية هي:

- الجانب الإخباري: المعرفي التعليمي (حالة حياد) إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.
- الجانب التأثيري: (حالة الاختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.
- الجانب الحجاجي: (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار[2].

فهذه الجوانب الثلاثة تهتم بالتواصل، الإقناع، التأثير، وتقديم الفائدة من خلال إيصال المعنى، والتركيز على ضرورة إفهام المخاطب.

يقول الجاحظ: المعاني القائمة في صدور النّاس المقصودة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة

(1) العمري محمد، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص293.

(2) وهيبة غضابي،الأمثال في صحيح البخاري دراسة تداولية لأفعال الكلام،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2012ـــ2013،ص46.

مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه. ولا حاجة أخيه وخليطه .إنّما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها"[1]. بمعنى أنّه يتوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه من خلال خاصية الفهم والإفهام المتعلقة بالمتكلم ووظيفته في عملية توضيح ما خفي من المعاني للسامع.

فشرف المعنى وقبوله قائم على صحته، والفائدة التي يقدمها للمخاطب، مع موافقته لمقام المخاطب وحاله، حيث: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار السامعينوبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[2].

أي على المتكلم أن يوازن بين المعنى والمخاطب والحال من أجل توصيل الفكرة وتحقيق الهدف أو الفائدة.

ب.كما لا يفوتنا أن نشير إلى **(عبد القاهر الجرجاني ت474هـ)** الذي جمع بين البلاغة والنحو وأوضح في مزية النظم قائلا:

"أعلم أن ليس المزية بواجبة لها في أنفسنا (...) ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام (...) بل ليس من فضل ومزية إلاّ بحسب الموضع وبحسب المعنى تريد، والغرض الذي تؤم"[3]أي أنّ النظم الناجم عن مجموعة الروابط والعلاقات اللّغوية، هو الذي يحدد معنى اللّفظة، ويعطيها قيمتها ومزيتها وأنّ لا قيمة لها خارج السيّاق.

---

(1) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون.مكتبة الجاحظ.مصر.ج1,ط2, 1960.ص 75 .

(2)المرجع نفسه، ص138، 139.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، حققه وضبطه وعلق عليه محمد رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، القاهرة، (د. ت)، ص106.

تقوم نظرية النظم عند الجرجاني على أساس أن قواعدالنحو تر ْبط بين بنيتن تداولية تتضمن "الغرض من الكلام" وبنية تركيبية "لفظية"[1]

كما أكد (الجرجاني) على قدرة المتكلم اللّغوية وكفاءته ومهارته في تخير الممكنات المختلفة التي تطرحها اللّغة في معاني النحو، والفروق فيما بينها حسب مقتضى الحال، فالحرف "ما" مثلا يفيد الوقت الحالي، بينما "لا" تفيد الاستقبال، على المتكلم مراعاة ذلك أثناء الكلام، مع مراعاة الفصل والوصل وموضعهما في الكلام حسب غرض وقصد المتكلم الذي يشكل أحد المعايير النصية التي تحقق نصانية النّص [الاتساق الانسجام، الإخبارية والقصد والتناص والمقامية]

بالإضافة إلى التقديم والتأخير الذي يشكل أحد أهم عناصر الربط عند الجرجاني ولا ننسى التعريف والتنكير والحذف والتكرار والإضمار والإظهار[2].

ج. بالإضافة إلى **(ابن سنان الخفاجي)** الذي تطرق إلى التداولية الحديثة ضمنيا، من خلال كلامه عن ما يحققه الخطاب من فائدة، فهو يحكم على صحة الكلام عند اتصافه بالانتظام والفائدة (شرط ضروري) ِلاّ فلا يمكن عدّه كلاما، فالكلام عنده إذن له وظيفة نفعية، كما تحدث عن المواضعة والقصد[3]، فالمواضعة تجرى شحذ السكين وتقويم الآلات والقصد يجري مجرى استعمال الآلات بحسب ذلك الإعداد، والكلام على ضربين: معمل ومستعمل، الأول: هو ما لم يوضع في اللّغة التي قيل له: مهمل لشيء من المعاني والفوائد، والثاني هو الموضوع لمعنى أو فائدة (معنى صحيح، معنى مفيد).

---

(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، 2010، ط1 1987، ط2 2010، ص41.

(2) سمية ابرير، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة (الجزائر)، ص190، 191.

(3) ينظر: الخفاجي، أبي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان: سر الفصاحة، تحقيق داوود غطاشة الشوابكة,عمان,دار الفكر.ط1. 2006، ص37‘38

د.أما إذا تطرقنا إلى **(أبي يعقوب السكاكي ت626هـ)** الذي تظهر ملامح التصور الدلالي عنده بشكل كبير، عندما قام بتحديد مباحث البلاغة وضبط مصطلحاتها جاعلا إياها قسمين: علم المعاني وعلم البيان[1]، قسم علم المعاني إلى: قانون للخبر وقانون للطلب كما ربط عناصر العملية التواصلية بمقتضى الحال وبحال المتلقي لأهميته في فهم القصد، فالمتلقي إما أن يكون خالي الذهن أو مترددا أو منكرا وهو ما يسمى إخراج مقتضى الظاهر كثيرا ما يبدأ السكاكي حواره على غرار علمائنا القدامى بتنبيه مخاطبة المفترض[2] وتوجيهه بقوله: "اعلم" أو "واعلم"وأحيانا تُضم للقول الفاء "فاعلم" وهي عبارة ذات قيمة تداولية مهمة، تعمل على جلب المتلقي قصد إفهامه، وتوضيح المعنى له[3].

كما تظهر ملامح التداولية كذلك عند (السكاكي) أثناء بحثه عن سر الإعجاز القرآني متبعا في ذلك براهين وحجج بمثابة أدلة لغوية وحجاجية تداولية تجسدت في مباحث النحو وعلم المعاني والبيان وعلم الحد والاستدلال[4].

اعتنى (السكاكي) بعناصر الخطاب: المتكلم، الرسالة، السامع والسّياق، ولهذا يقول الباحث (نعمان بوقرة) "تجلت ملامح التداولية بشكل أكبر عند (السكاكي) من خلال توصيف عناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال لأن وضعية المتلقي وأحواله تساهم مساهمة فعالة في فهم المقصد فهما جيدا وتحدّد أيضا نوعية الكلام المرسل من المتكلم"[5].أي أن يعقوب السّكاكي) يعطي أهمية كبيرة لطرفي الخطاب وأقوالهما، وهما

(1) باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي في جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، أريد، الأردن، ط1، 2014، ص 80.

(2) نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعاده الحجاجية، أربد، الأردن، ط1، 2016، ص159.

(3) باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص83.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

(5) المرجع نفسه، ص 90.

أساس العملية التواصلية، وبدونهما لا يوجد تواصل مع مراعاة الحال الذي يشمل كل ما يحيط بالكلام ويساعد على فهمه وتحقيق الإفادة لدى المتلقي.

اهتم (السّكاكي) بظاهرة السّياق، فجعل منه أساسا لمعرفة قصد المتكلم من خطابه، فيعبر عن قصد بحسب مقتضى الظاهر والمقام هو الذي يضمن سلامة المعنى وتحقق الفائدة لدى المتلقي ولذلك (عدّ عبد المالك مرتاض) مصطلح "مقتضى الحال" عند (السّكاكي) يكافئ دلاليا مصطلح تداولية اللّغة في اللّسانيات الحديثة. يقول:نلاحظ أنّ مفهوم السّياق البلاغي تتنازعه نزعتان اثنتان احداهما "المرجع" والأخرى "تداولية اللّغة" أو ما في حكمه أو ما يطلق عليه أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ) مقتضى الحال"[1].

ففكرة المقام ومقتضى الحال أو السّياق عموما، بما يضمه من صفات المتكلم والسامع ذات أبعاد تداولية بارزة تظهر من خلال إسهامها في تحديد دلالة الفعل الكلامي الإنجازي المباشر وغير المباشر وفهمها.

وقد كان البلاغيون العرب الأسبق غلى ربط المقال بالمقام، وفي هذا الصدد يقول (تمام حسان): "ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي: المقام والمقال باعتبارهما أساسيين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة"[2].

كما أن (السّكاكي) في نص نفيس بيّن لنا اختلاف عناصر المقام فقال: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذّم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك

(1) باديس لهويمل. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص166.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1994، ص377.

يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار...، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ...، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول ...، وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[1]. فالمقامات حسب (السكّاكي) تختلف بحسب مقاصد المتكلم وأغراضه، بحسب المخاطب، بحسب السّياق وبحسب الموقف.

يميّز في الدراسات القديمة بين قسمين من البحوث: قسم يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويليا، مطابقة المقام لمقتضى الحال، نحو (مفتاح العلوم) للسكاكي، والآخر يعتمد على الاهتمام به توليديا بمعنى أن الخصائص التداولية ممثل لها في الأسس ذاته، نحو (دلائل الإعجاز) للجرجاني.

يبرز في هذا المجال اهتمام النحاة والبلاغيين بدراسة أغراض الأساليب، من الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام[2].

ومن القضايا التي اهتم بها **علماء الأصول** دراسة العلاقة بين اللّفظ وما يحيل عليه (المعنى)حيث نظروا إلى العبارات اللّغوية مثلامن حيث إفراد المحال عيه وتعدّده، وميّزوا بين عبارات عامة تحيل على معان متعدّدة نحو (إنسان، كلّ ، من الموصولة ...)، وعبارات خاصة تحيل على معنى مفرد نحو: رجل، قلم ...)، ونظروا إليها من حيث تعيين المحال عليه أو عدم تعيينه. كما ميزوا بين عبارات مطلقة لا يتعين فيها المحال عليه، وعبارات مقيدة تحيل على معنى معين، وهي الفكرة نفسها التي يعرضها اللغويون في باب إطلاق الألفاظ وتقييدها[3].

كماميّز **الأصوليون** بين دلالة أصلية مطلقة تتقاسمها جميع اللّغات، ودلالة تابعة خاصة بلغة بعينها، والأولى فقط هي التي تقبل النقل والترجمة، كما أنّ موضوع الدراسات

(1) باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص170.

(2) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص من35 إلى43.

(3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص142.

اللّغوية عند علماء الأصول والبلاغيين هو دراسة خصائص البنية وعلاقتها بالمقامات المنجزة فيها[1].

اهفوينبغي أن لا تُغْفَل جهود ***المفسرين*** الذين قدموا وقفات أمام آيات قرآنية عكست تصوراتهم اللّغوية، التي إن جمعت مع أفكار البلاغيين واللّغويين وغيرهم اقتربت من رؤيا اللّسانيات الحديثة إلى اللّغة بعدّها نشاطا تداوليا من وقفاتهم تلك، يذكر تفسير الزمخشري لقوله تعالى﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2].

يقول (بالحكمة) بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة (الموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفي عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها،؟. (وجادلهم بالتي هي أحسن) أي بالطريقة المجادلة بالرفق واللين من غير فضاضة ولا تعسّف...."[3]. نلاحظ هنا الزمخشري شرح ووضع مقام الدعوة والموعظة وفق أغراض الحديث ومقاصده.

فقدكان اهتمام المفسرين منصبا على النّص القرآني، من خلال تفسير آياته وألفاظه وتناسب الآيات مع أسباب التنزيل، كما يمكن القول إن عمل المفسّر يقوم على البيّان، وهو عمل يجنح إلى اختبار الحجج والبراهين المبيّنة لذلك النّص، وتقوم على منطق العقل الذي وظيفته الإقناع لأن المتلقي من المستحيل أن يفهم النّص القرآني بكل حذافيره من الوهلة الأولى، لذا فدور المفسّر تبسيط هذه النّصوص بطريقة حجاجية تجعل المتلقي يتقيد بها أو يعمل وفقها، والهدف الرئيسي من هذه العملية إقناع المتلقي على ما ورد في النّص القرآني من جهة، وذكر أسباب التنزيل وهو المقام من جهة أخرى، فالمقام هو المتحكم في عملية

(1) المرجع السابق، ص144.

(2) سورة النحل، الآية، 125.

(3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص145.

إنتاج الخطاب وتلقيه، مع مراعاة حال المتلقي والظروف المحيطة[1]، كما اهتموا كذلك بالسّياق، حيث يتمثّل السّياق لدى المفسّرين في نسق الآيات وما يصل بينها من روابط كالعطف والمضادة التي تظهر في ذكر الرحمة بعد العذاب أو الرغبة بعد الرهبة، أو حسن التخلص وهو الانتقال من مقام إلى آخر من غير الشعور بالانقطاع وترتيب الآيات"[2].

للوقوف عند النّص القرآني وتفسير آياته يجب مراعاة هذه العناصر المكونة للخطاب.

2. عند محدثي العرب:

وسنخص بالدراسة كلا من: طه عبد الرحمان، وأحمد المتوكل.

أ. (طه عبد الرحمن):

هو أول من اقترح مصطلح التداولية مقابلا للمصطلح الغربي pragmatique وقد تبناه أحمد المتوكل واستعمله، فلقي استحسان المختصين الذين تداولوه في محاضراتهم وأبحاثهم.

عن قيمة المنهج التداولي عموما يجعله (طه عبد الرحمان) أهم ما يستند إليه في تقويم الدراسة التراثية، لما يتميز به من قواعد محددة، وشرائط مخصوصة وآليات صورية، فيقول: "لا سبيل إلى معرفة الممارسة التراثية بغير الوقوف على التقريب التداولي الذي يتميز عن غيره من طرق معالجة المنقول، باستناده إلى شرائط مخصوصة، يفضي عدم استيفائها إلى الإضرار بوظائف المجال التداولي، فضلا عن استناد إلى آليات صورية محدّدة"[3].

اقترح (طه عبد الرحمان) مفهوم المجال التداولي وممّا ذكره: أنّ الفعل (تداول) في قولنا: (تداول النّاس كذا بينهم) يفيد معنى (تناقله النّاس و أداروه بينهم) [4].

---

(1) ينظر، عباس حشاني، أبعاد النظرية الحجاجية عند المفسرين وعلماء الأصول، ج/محمد خضير، بسكرة، ص4.

(2) المرجع نفسه، ص4.

(3)طه عبد الرحمان: تجيد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي في العربي، الرباط، المغرب، 1993، ص16 و243.

(4) المرجع السابق، ص243.

وجعله قسيما للفعل (دار) الذي من دلالته نقل الشيء وجريانه، نحو قولنا: دار على الألسن، بمعنى جرى عليها، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللّغوي على التواصل، ويدلان في استخدامها التجريبي على التفاعل، وبهذا يكون التداول جامعا بين جانبين اثنين التواصل والتفاعل، فمقتضى التداول – إذا- يكون القول موصلا بالفعل[1].

ثم حدد طه عبد الرحمان المعنى الاصطلاحي للتداول المتعلق بالممارسة التراثية قائلا: "هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة النّاس وخاصتهم"[2].

كما حدد طه عبد الرحمان أسباب التواصل والتفاعل، التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى: الأسباب اللغوية، الأسباب العقدية، الأسباب المعرفية[3].

بصفة عامة يمكن القول إنّ جهود طه عبد الرحمان سيما في كتابه: (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) الذي يستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التراث ينطلق من حقيقة مفادها أنّ الخطاب لغة تبليغية تدليلية وتوجيهية، واللّسانيات في نظره ثلاثة مجالات:

.الداليات: تشمل الدراسات العاكفة على الدال الطبيعي، تمثلها ثلاثة علوم: الصوتيات، الصرفيات، التركيبيات.

.الدلاليات: تشمل الدراسات الواصفة لعلاقات الدوال ومدلولاتها.

.التداوليات:تشمل الدراسات الو اصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها، وأبواب هذا القسم ثلاثة: أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب[4].

(1) المرجع السابق ، ص244.

(2) طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقديم التراث، ص244.

(3) المرجع نفسه، ص245.

(4) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 152.

بعدها اقترح شروطا للحوارية بشكل عام، وشروط التداول اللّغوي وما تتضمنه وهي: الشروط النطقية، الاجتماعية، الاقناعية والاعتقادية[1].

فالعلمية التواصلية حسب رأي (طه عبد الرحمان) تتم بين شخصين فأكثر من خلال تبادل كلمات وأقوال محددة للوصول إلى الهدف (التبليغ والتأثير في المتلقي).

ب. (أحمد المتوكل):

سعى أحمد المتوكل إلى العمل على إرساء الأسس المنهجية والتنظير والمقارنة ومحاولة وضع نحو بمفهومه الكافي يتكفل بوصف اللّغة العربية من خلال كتابه: الوظائف التداولية في اللّغة العربية[2].

ولقد عدّ (أحمد المتوكل) الإنتاج اللّغوي العربي القديم يؤول في مجموعة (نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره) إلى المبادئ الوظيفية[3]. ومن أهم ملامح ذلك: تخص العلوم المذكورة سلفا القرآن الكريم، وهو موضوع دراستها، والوصف اللّغوي آنذاك لم يكن منصبا على الجملة المجردة من مقامات إنجازها بقدر ما نظر إلى النّص بعدّه خطابا متكاملا، فالوصف اللّغوي يربط بين المقام والمقال وبين خصائص الجمل الصورية وخصائصها التداولية، حسب طبيعة الموضوع المتناول.

كما ذكر (أحمد المتوكل) أهم المبادئ المنهجية في الفكر اللّغوي العربي القديم أهمها:

---

(1) طه عبد الرحمان: تحديد المنهج في تقويم التراث، ص37 وما يليها.

(2)عمر بلخير، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، عدد خاص، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص4.

(3) ينظر، خليفة بوجادي، في اللّسانيات الوظيفية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 140.

اللّغة وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض، وقد عرّفها ابن جني بقوله: "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"، عناه أنّ اللغّة حسب ابن جني ذات قيمة نفعية تعبيرية[1].

كما وازن (أحمد المتوكل) بين مفاهيم الطلب عند (السكاكي) وقواعد الخطاب عند (غرايس)، كما ربط (صلاح فضل) بين مقتضى الحال والتداولية قائلا: "ويأتي مفهوم التداولية هذا، ليغطي بطريقة منهجية منظمة، المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال) وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية لكل مقام مقال"[2].

كما اهتم (أحمد المتوكل) بالبعد التداولي التوليدي في العديد من كتبه، سيما في كتابه: الوظائف التداولية في اللّغة العربية 1985م اللّسانيات الوظيفية، مدخل نظري 1987م، متأثر في ذلك (بفان ديك) و(هاليداي)، وقد ركز في مشروعه الوظيفي على الأدوار النحوية والأدوار الدلالية، والأدوار التداولية[3]. إذا كانت الوظائف الدلالية تحدّد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة وكانت الوظيفتان التركيبيتان ترمزان إلى الواجهة المعتمدة في تقديم الواقعة، فإن الوظائف التداولية تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية[4].

كما أفرزت دراسة (المتوكل 1985) للوظائف التداولية اللّغة العربية، التمييز بين ما هو داخلي من هذه الوظائف وما هو خارجي.

---

(1) المرجع السابق، ص143

(2) خليفة بوجادي: نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية مشروع لربط البلاغة بالاتصال، جامعة سطيف، الجزائر، ص715.

(3) جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب،الألوكة www.alukah.net ص43.

(4) أحمد المتوكل المنحي الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص93.

الوظائف التداولية الداخلية:وظيفتان تستندان وفقا للسّياق (المقامي والمقالي) هما: "المحور" "البؤرة" هذه الأخيرة تنقسم إلى: بؤرة جديد، بؤرة مقابلة.

الوظائف التداولية الخارجية: ثلاثة وظائف: "المبتدأ"، "الذيل"، "المنادي" حيث تكمن خارجية هذه الوظائف في كونها تستند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة[1].

وخلاصة ما سبق نلاحظ أنّ علوم تراثنا العربي من نحو وبلاغة، فقه الأصول، تفسير وقراءات، بعدّها وعدة متكاملة في دراسة اللّغة، يمكن أن نميز من اتجاهاتها ما يهتم بوجه استعمال اللّغة، وما يتصل بها من قرائن غير لفظية، نحو: منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع، وحالة كل منهما النفسية، الاجتماعية والأدائية (حركة صمت، ظروف التواصل، الزمنية والمكانية، ...وغيرها)مما يقدم دراسة تداولية شاملة عرفتها الدراسات اللّغوية العربية القديمة، أي أنّ أهم ما يميز الدرس اللّغوي القديم أنّه على دراسة اللّغة أثناء الاستعمال منذ بدايته، ومثال ذلك لميذكره السيوطي في اللّغة أنّها تؤخذ استعمالا لا قاعدة[2].

(1) ينظر: المرجع السابق، ص94-95.

(2) خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص153.

ثانيا: التداولية عند الغربيين:

لقد اهتم الفلاسفة منذ القديم بقضية الدلالة، فالمنطق عندهم مثلا يهدف إلى الإقناع وا ٍلى تقديم الحجج والبراهين التي تثبت الأشياء وتربطها ببعضها فهذه الأدلة تسمح بربط الكلمة ومدلولها، والإنسان حسبهم مضطر إلى استخدام نظام من العلامات والأدلة لتمثيل الواقع والأشياء التي تحيط به، نظرا لتعقيد العالم فهو محتاج إلى اللّغة وا ٍلى استعمالها ليعبر عن حاجاته فاللّغات أحسن مرآة للفكر البشري، الذي تطور في أوربا فتداخلت حقوله المعرفية، فحظيت اللّغة باحتفاء معظم المناهج، ودرست من جوانب مختلفة، حيث بدأت بالدراسة الإفرادية التي تنظر إلى الوحدات اللّغوية وتعالقها في التراكيب، إلى الدراسة الدلالية التي تقف على محصول المعنى فيما بين تراكيب النّص إلى الدراسة التداولية التي تتجاوز ذلك إلى الاهتمام بنوايا المتكلم ومقاصده، والاعتداد بالظروف المحيطة بإنتاج الخطاب وتلقيه، ومن الذين اشتهرت بحوثهم في هذا الموضوع:

(شارل ساندرس بيرس Ch.s. Peirse)، (تشارلز موريس Ch Morise)، (فيتجنشتاين Wittgenstein)، (جون اوستين Jean Austin)، (جون سيرل Jean **Searl**)... وغيرهم الذين كان هدفهم وجود طريقة تمكنهم من توصيل اللّغة من خلال عملية الإبلاغ وكان عملهم من صميم البحث التداولي.

مصطلح التَداولية في أصله الأجنبي Pragmatique يعود إلى الكلمة اللاتينية (Pragmaticus) المبنية على الجذر (Pragma) ويعني العمل أو الفعل Action وتقلَب المصطلح على مدلولات عدة، لينتقل استعماله إلى الميدان العلمي بداية من القرن 17م[1]. وصارت تدل على كل ما له علاقة بالفعل أو التحقق العلمي، وبعبارة أخرى يدل على كل ما له تطبيقات ذات ثمار عملية.

(1) باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص15

واستخدام مصطلح التَداولية(Pragmatique) في المجال الفلسفي كذلك للدلالة على كل فكرة أو ظاهرة لا تتحقق إلاّ من خلال تطبيقاتها العملية وانعكاس نتائجها في الواقع. هذا المعنى قدم له (ديوي) في قاموس القرن -1909- حيث توصل إلى كون التَداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها إنّما تتخذ في حدود الاعتبارات العملية أو الفرضية، فليس هناك محل للقول بأنّ المعرفة تتحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة، أو الاعتبارات الفكرية المجردة"[1].

أي أنّ التداولية حسب (ديوي)هي مجموعة من المعارف والفلسفات، التي ترى أنّ القول بصحة الفكرة يتأتى بنجاح النتائج (تعتمد صحة الفكرة على ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة).

أ. عند (شارل ساندرس بيرس):

يعود الفضل في استحداث مصطلح التّداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي (تشارلز ساندرس بيرس) (1878- 1914) الذي أحدث تطورا في المجال اللساني والفلسفي فارتبطت التداولية عنده بالمنطق ثم بالسيميوطيقا، عندما نشر مقالتين في مجلة ميتافيزيقا (1978ـ 1979) بعنوان: كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟ ومنطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟[2]كما ارتبطت كذلك التّداولية عنده بميدان المعرفة والمنهج العلمي وأهم ما أفادته التّداولية من (بيرس)هو نظرته الموسّعة إلى العلامة ،حيث قسمها إلى ثلاثة أنواع من منظور علاقة المصور أو الممثل بالموضوع وهي: العلامة الرمز، العلامة الأيقونة، العلامة الإشارة[3]. فالإنسان نفسه علامة[4] وحين نفكر فنحن علامة.فهو يرى أنّه لا يمكن التفكير بلا علاماتولذلك عدّت الأسس السيميائية التي أرساها، أسسا فلسفية تأملية، وهو يربط فهم

(1) الو جع السابق، ص15

(2)خديجة بوخشة، محاضرات في اللِسانيات التداولية مستوى السنة الثالثة ل م د LMD، ص19.

(3) فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر، سعيد علوش، بيروت، لبنان (دت)، 1986، ص18.

(4) المرجع نفسه، ص15.

اللّغة بحال التواصل، ويقرن المعنى بظروف الاستعمال، وهكذا أعلن (بيرس)أن ّ كل فكرة هي علامة[1]التمييز بين التعبير بعدّه نمطا. وبين ما يقابله أثناء الاستعمال، كما قدم شروحا وافية في مفهوم الدليل حيث يقوم على مبدأ التأويل، ويتنوع بحسب علاقته بموضوعه والأيقونة تطابق الموضوع صوريً ا، والأمارة (المؤشر) تقوم على علاقة العلة بالمعلول[2]. كما تجدر الإشارة إلى أنّه عند حديث (بيرس) عن التأويل استخلص الدارسون مفهومه للتداولية من خلال تمييزه بين الدلالة باعتبارها دراسة المؤولات وبين التداولية التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤولات ورواسبها.

ب. (تشارلز موريس):

الفيلسوف والسيميائي الأمريكي الذي ولد سنة (1901)، تأثر بأعمال (بيرس) في اتخاذ منظور وهو منظور اللّغة العلمية[3] تصنف جهوده ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراته الواسعة، بالإضافة إلى أنّها امتداد لبحوث علم النفس السلوكي المهيمنة على اللّغة في فترة سابقة، إضافة إلى أنّه أسهم في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب (بيرس). وبنية اللّغة في نظره نظام من السلوك[4] وذلك يتجلى من خلال ردود فعل المتلقين، بناءا على البنية التي يتلقاها.

كما يدل مصطلح التداولية عند (موريس) على ثلاثة فروع هي:

- **علم التراكيب**: يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
- **علم الدلالة**: يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

---

(1)عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، فصول مجلة النقد الأدبي علمية محكمة،القاهرة، ص45.

(2) ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها) تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت) 1992، ص9.

(3) فيليب بلانشية، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص43.

(4)خليفة بوجادي، في اللِسانيات التدَاولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص56.

- **التداولية**: تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها[1].

كما جعل "التداولية جزءا من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[2]. وهو تعريف يجعل مفهوم العلامة تتجاوز مجالها اللّساني إلى المجال السيميائي، ومجالها الإنساني إلى مجالات أخرى: الحيواني، الآلي، الطبيعي.

ويمكن الإشارة إلى أن (موريس) كانت له طموحات تتمثل في رغبته في توحيد العلوم الفيزيائية والإنسانية بأن تشملهما نظرية عامة للعلامات بالإضافة إلى فيما يخص دراسة اللّغة فإنّه يلّح إلى جانب دراسة بنيتها الشكلية دراسة علاقة هذه البنية بالموضوعات المتداولة، وبالأشخاص المستعملين لها، وهو أمر كثير ما يغفل عنه –في نظره- لذلك رسم علاقة العلامة بأبعادها الثلاثة المذكورة سابقا، وخلص إلى تعريف تداولي للّغة "بأنها نشاط تواصلي أساسًا، ذا طبيعة اجتماعية"[3].

كما جعل التداولية أحد الأسس التي يقوم عليها علم السيمياء.

يقول (فرانسوا لاترافارس) إنّ مجموع المقترحات والتعريفات والفرضيات، التي قدمها موريس في كلّ المجالات، تسعى إلى تمييز هدفين: يتعلق الأول بتعريف هذه المجالات، وتحديد عدد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة للأفكار الجاهزة ومن ناحية أخرى دمج المجالات وضمّها، ثم تعريف بنيتها بالنسبة إلى مجموع السيمياء، والتداولية تباشر عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين"[4].

نلاحظ أنّ (تشارلز موريس) لم يبتعد كثيرا عن تصور "بيرس" إلاّ من حيث البعد السلوكي.

---

(1) محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002، ص9.

(2) فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص9.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص27.

(4) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص57.

ج. (عند فينجنشتاين):

يعد (فينجنشتاين) من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الإستعمالي للّغة، بدءً ا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والمنتهية في (1918) حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للّغة، اعتدادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها، أما فيما بعد فاهتم أكثر بدراسة العلاقة بين اللّغة والفكر، وأنهما غير منفصلين، كما أنه لا وجود للّغة خاصة بالفرد، لأن الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه، بالإضافة إلى أنّه استبدل معنى التواصلية في اللّغة بالتعبيرية. إذن اللّغة بهذا المفهوم هي وسيلة تأثير في الآخرين لارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل، وليست وسيلة للفهم أو تمثيل للعالم[1].

وللحديث عن فلسفة اللّغة العادية بزعامة (فيتجنشتاين) والتي هي فرع من فروع الفلسفة التحليلية، سنتطرق أولا إلى الحديث عن الفلسفة التحليلية التي تميز بين اللّغة العلمية واللّغة العادية بزعامة (غوتلوب فريج) (1848- 1925) أسس الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم في كتابه: أسس علم الحساب وتابعه (برتراندرسل) (1972- 1970م)، فهي نتاج تطوير النظرية الفلسفية التي تسمى "منطوقية" مما أدى إلى تفضيل الفلسفة التحليلية على النظّريات التي تسمى بالتأليفية وعليها بنيت فلسفة (أوستين) فيما بعد –(ففريج) عمل على التمييز بين اللّغة العلمية واللّغة العادية. حيث تتمتع الأولى بالاستقلالية عن علاقات التفاعل والتشخيص في حين اللّغة العادية خاضعة لعناصر التفاعل مشحونة برغبة الإقناع والتأثر مستعينة بقواعد البلاغة والتأثير.

فمهمة الفلسفة التحليلية هي صياغة الموضوعات الفلسفية وا إشكالاتها وفق قواعد علمية جديدة فأكدت أنّ أولى المهام الفلسفية هي البحث في اللّغة وتوضيحها، حيث تفرعت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات وهي:

- **الوضعانية المنطقية**: بزعامة (رودولف كارناب).

(1) ينظر: فرنسواز أرمينيكو، المقاربة التَداولية، ص22،23.

- **الظاهرية اللغوية**: بزعامة (إدموند هوسرل).
- **فلسفة اللغة العادية**: بزعامة (فينجنشتابن)، حيث تعتمد فلسفته على[1] ثلاثة مفاهيم أساسية هي:

1- **الدلالة**: فرق بين الجملة والقول وجعل الجملة أقل اتساعا من القول.

2- **القاعدة**: هي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين والتي تسمح بتنويع النشاط اللّغوي وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال.

3- **ألعاب اللّغة**:وهي فكرته الأساسية ولكنّها لا تنفصل عن الدلالة والقاعدة، معناه أنه توجد طرق كثيرة تتيح لمستعمل اللّغة اختيار ما يراه مناسبا.

فقال أنّ فكرة (ألعاب اللّغة) وهو تعبير "في معناه الأولي يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار سيّاق الملفوظية إذا تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللّغوي أو شرحه"[2].

وخلاصة مفهوم (التلاعب بالكلام) أو (ألعاب اللّغة)أنّ الأفعال التي نتلفظها ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها، أي أنّه ينحصر فيما يقوله المتكلمون في إطار العلاقة بينهم وبين عباراتهم، وينتج عن "اختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب كونه مجموعة منظمة من وجهات النظر والممارسات والمصالح"[3].

وبهذا نقول أن (فينجشتاين) ميز بين المعنى المحصل الذي يرتبط بالكلام، وبين المعنى المقدّر الذي يرتبط بالجملة، والمتكلم يتبع قاعدة وهي حسب (فينجشتاين) لعبة من ألعاب اللّغة شأنها في ذلك شأن الممارسات الأخرى (لعبة الشطرنج وغيرها) [4].

---

(1) ينظر: عمر بوقمرة، البحث التداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، جامعة الشلف، ص161، 162.

(2) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص51.

(3) المرجع نفسه، ص52.

(4) ينظر:الجيلالي دلاش، مدخل اللِسانيات التداولية، ص18 وما بعدها.

ولقد تطور هذا العلم كثيرا بفضل الجهود التي قام بها لغويون وفلاسفة أمريكيين مثل: (أوستين)و(سيرل).

د. (عند جون أوستين):

ثم جاء (جون لانجشو أوستين) البريطاني (1911- 1960) أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد فوضع نواة التداولية اللّسانية المتمثلة في فكرة أفعال الكلام حين ألف كتابا بعنوان: how to thing with words وهو مجموعة من المحاضرات ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 ضمن برنامج سمي بـ: محاضرات وليام جيمس [1] فاللّغة حسب "أوستين" لم تعد وسيلة تواصل فحسب بل هي وسيلة للتأثير في الواقع وتغيير السلوك والمواقف، يتم بفضلها انجاز جملة من الأفعال (أفعال الكلام) التي تعتبر نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية فحواه أنّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي وتأثيري[2].

وتجدر الإشارة إلى أن (أوستين) تأثر بمن سبقه كالفيلسوف (فينجنشتاين) الذي اعتبر اللّغة تستخدم لوصف العالم وهي ليست إلا أداة رمزية تشير إلى الواقع، وقد تصدى الفيلسوف (أوستين) لهذه الفكرة وأنكر أن تكون الوظيفة الأساسية للّغة هي الإخبار ووصفه حال الواقع وصفا إما يكون صادقا أو كاذبا وسمي ذلك بالمغالطة الوصفية [3]. فانطلق من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثير من الجمل لا يمكن أن نحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب،

(1) عمر بوقمرة، البحث التداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، ص166.

(2) مسعود صحراوي: التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص40.

(3) العيد جلول، نظرية الحدث الكلامي بين أوستين إلى سيرل، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص54.

وبالفعل "لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغيرها[1].

ويتلخص فكر (أوستين) في نقطتين أساسيتين هما:

أ. رفض ثنائية الصدق أو الكذب.

بـالإقرار بأن ّ كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل[2].

وخلص (أوستين) إلى التمييز بين نوعين من الأفعال:

1. أفعال إخبارية

2. أفعال أدائية

سمى (أوستين) الأفعال الأولى وصفية والثانية إنشائية، حيث تتميز هذه الأخيرة بمجموعة من الخصائص لا توجد في الجملة الوصفية وهي أنّ ها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل "أمر" و "وعد" و "قسم" و "عمد" بالإضافة إلى أنَ ه قال لا يمكن الحكم على هذه الجمل بمعيار الصدق أو الكذب بل يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق. وعرفت رؤيته هذه تطورا وتوصل إلى أن بعض الجمل الإنشائية ليست مسندة إلى ضمير المتكلم ولا تتضمن فعلا إنشائيا، قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا هو أنّ ه كل جملة تامة تقابل انجاز عمل لغوي واحد على الأقل[3].

فميز بهذا بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللّغوية:

1. فعل القول

2. الفعل المتضمن في القول

3. الفعل الناتج عن القول

---

(1)آن روبول، جاك موشلار، التَداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003، ط1، ص31.

(2) ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل اللسانيات التداولية، ص22.

(3) ينظر:آن رويول، جاك موشلار، التدَ اولية اليوم علم جديد في التواصل، ص30،31.

فقد يكون الفاعل قائمً ا بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر. ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط، ..." [1].

وفي محاضرته الأخيرة وهي الثانية عشرة، قام بتقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف مع تصريحه بأنه غير راض عنها وهي: [2].

1. أفعال الأحكام
2. أفعال القرارات
3. أفعال التعهد
4. أفعال السلوك
5. أفعال الإيضاح:

فالتَداولية حسب رأي (أوستين) حقل شامل لمجموعة العلوم والمصارف، وظيفتها توصيل المعنى وهدفها هو الاتصال والتبليغ، وما تلك الحقول إلا وسيلة تعمل على نجاح العملية الاتصالية التواصلية.

هـ. الفيلسوف (جون سيرل):

مع كل ما بذله (أوستين) من جهد في سبيل إقامة نظرية متكاملة لأفعال الكلام إلاّ أنّه لم يوفق وظلّت أعماله تفتقد للأسس المنهجية الواضحة، حتى مجئ تلميذه (سيرل) الذي استفاد من أستاذه (أوستين) واقترح بعض التعديلات التي يمكن أن نلخصها فيما يلي:

1نص سيرل على أن الفعل الانجازي هو الوحدة للاتصال اللُغوي، وأن للقوة الانجازية دليلا يسمى "دليل القوة الانجازية" وبين أن الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة كذلك.

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص41، 42.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69،70.

2. الفعل الكلامي عنده لا يقتصر على مراد المتكلم بل يتعداه إلى ارتباطه بالعرف اللغوي والاجتماعي.
3. طور شروط الملاءمة وجعلها أربعة وطبقها على الفعل الانجازي تطبيقا محكما.
4. صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي: [1].

1- الإخباريات
2- التوجيهات.
3- الالتزاميات.
4- التعبيريات.
5- الإعلانيات.

5. استطاع (سيرل) أن يميز بين الأفعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة، فالأولى هي التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم، أي يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه أما الأفعال الانجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الانجازية مراد المتكلم[2].

فقد شكلت أفكار وملاحظات (أوستين) بداية موفقة لنظّرية أفعال الكلام أو نظّرية تداولية لّسانية، ثم سرعان ما فتئت تتطور شيئا فشيئا مع فلاسفة اللّغة بعد "أوستين" بخاصة تلميذه "سيرل".

وللتداولية مقولات كثيرة، أغنت مقاربتها في مواجهة الخطابات الحديثة،وقد استغنينا لتشعبها،بذكرها بدل التفصيل فيها،مرجئين تتبع مضامينها لما يتصل وموضوع البحث (افعال الكلام) ولعل ابرز هذه المقولات: الإفتراض المسبق،الإستلزام الحواري، الإشاريات، نظرية الملائمة.

(1) المرجع السابق ص من 47 إلى 50

(2) محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُغوي المعاصر،ص50

ومنه ينصب جهدنا في الفصلين المواليين على نظرية أفعال الكلام وفق تقسيمي "أوستين" و"سيرل".

الفصل الأول:

أفعال الكلام في خطابات بشار الأسد وفق تصنيف اوستين:

توطئة:

أولا: الأفعال الكلامية:

1. **مفهوم الفعل الكلامي.**
2. **خصائص الفعل الكلامي.**
3. **أهمية الأفعال الكلامية.**
4. **شروط نجاح الأفعال الكلامية.**
5. **دور اوستين في نظرية الأفعال الكلامية.**

ثانيا: أفعال الكلام في المدونة .تصنيف اوستين:

1. **أفعال السلوك.**
2. **أفعال التعهد.**
3. **أفعال القرارات.**
4. **أفعال الإيضاح.**
5. **أفعال الأحكام.**

توطئة:

تعتبر نشأة التّداولية كما ذكرنا سابقا المرحلة الثالثة لتاريخ الدراسات اللّغوية وأبحاث المعنى، والفرع الثالث من فروع السيميائية ، وعن أصولها النظرية فإنّ الفلسفة التحليلية تعتبر المنهل الأول الذي انبثقت منه أولى بوادر التّداولية والمتمثلة في الأفعال الكلامية، وهذه الفلسفة تفرعت عنها فلسفات أخرى أسهمت في بلورة هذه المقاربة، إذ تعود بدايات هذا التيار المغربي إلى الخمسينيات من القرن العشرين (1956م) وإلى أولى مقالات: (تشومسكي)،(ميلر)، (نيوال)،(مينيسكي) و(ماك كولوك)[1]. وعلى الرغم من كل الجهود الفلسفية في مجال اللّغة والتَداولية على وجه الخصوص، إلاّ أنّ البحث فيها لم يتضح، وإجراءاتها التحليلية لم ترق إلى العلمية والموضوعية إلاّ بمجئ كل من "جون أوستين " jean austin، "جون سيرل" jean searl.[2]

أولا:الأفعال الكلامية.

تعد نظّرية الافعال الكلامية من بين النظريات التَداولية التي استأثرت اهتمام الباحثين في مجال الدرس التداولي، وهي أقوال تؤدى بها أفعال، حيث يمكن للمرء أن ينجز فيها أفعالاً بواسطة اللّغة مثل:(أزوجك ابنتي)، فبمجرد التلّفظ بالكلام تصبح الابنة زوجة، وبذلك يحدث فعل كلامي[3]

1. مفهوم الفعل الكلامي:

لقد اختلفت تعريفات الدارسين في تحديدهملمفهوم الفعل الكلامي تبعاً لاختلاف مرجعياتهم التي انطلقوا منها، "فمسعود صحراوي"عرّفه بقوله: يعني"التصرف (أو العمل)

(1) ينظر: ياسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والآداب الجزائري، العدد العاشر، 2014، جامعة بسكرة، الجزائر، ص105.

(2) سحايلية عبد الحكيم، التداولية، ص11.

(3) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوي، الإسكندرية، ط1، 2013، ص41.

الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام"[1]، أي الإنجاز الذي يقوم به المتكلم بمجرد نطقه بملفوظات معينة من أمثلة: الأمر، النهي، الوعد، السؤال، التعين، الإقالة، التعزية، والتهنئة..... أما "جون أوستين" فالفعل الكلامي عنده هو: "النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي أحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، ومتماشية معه، وخاضعة لنظامه[2].

بالإضافة إلى "أوستين" و"مسعود صحراوي" هناك "دومينيك مانغونو" الذي قال: "الفعل الكلامي المقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللّغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...)غايته تغيير حال المتخاطبين، إنّ المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلاّ إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ"[3].

نستنتج من هذه التعريفات أنّ الفعل الكلامي يعتبر نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ووظيفة اللّغة الأساسية حسب مؤسس هذه النظرية "أوستين" ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، وإنّما هي بمثابة مؤسسة تعمل على تحويل الأقوال إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية فحينما يقول القاضي: "فتحت الجلسة" يكون قد أنجز فعلا اجتماعيا وهو فتح الجلسة.

تقول أوركيوني:"إنّ الكلام بدون شك تبادل المعلومات، ولكنّه أيضا تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي، وتغيير منظومة معتقداته

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص10.

(2) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، 1991م، ص117.

(3) ياسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، ص107.

أو وضعه السلوكي، وينجر عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري، وتوجهه الدلالي، أي قيمته وقوته الكلامية"[1].

وفحوى الفعل الكلامي أنّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، كما يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي.

2. شروط نجاح الأفعال الكلامية:

حسب "أوستين" الأفعال الكلامية هي أفعال عرفية في صورة أساسية، كما تعد قوة الفعل الغرضي مرتبطة أيضا بالعرف في كثير من الحالات، فمثلا: إذا قال الحكم في المباراة للاعب "أخرج" فإنه يؤدي بذلك فعل إخراج اللاعب، ومثلا: لو قال رجل مسلم لزوجته (أنت طالق)فإنّ الملفوظ سيعد ناجحا بداهة، أما إذا قال احدهم لغير زوجته (أنت طالق) فالملفوظ هنا فاشل بداهة، بعدها حاول أتباع "أوستين" التفريق بين نوعين من الأفعال الفرضية: أفعال عرفية وأفعال غير عرفية، كما ميزوا أيضا بين أفعال غرضية تخضع لأعراف لغوية، وأفعال غير لغوية (اجتماعية)[2].

وقد حدد "أوستين"ستة شروط أساسية للجملة الإخبارية الموفقة وهي:

1-أن تكون ذات إجراء مألوف وله تأثير محدد.

2-أن تكون الأشخاص والملابسات ملائمة.

3-انجاز الإجراء بشكل سليم.

4-انجاز الإجراء بالكامل.

(1) دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجز ائر، ط1، 2008، ص7.

(2) ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي، ص45.

5-إذا تم تصميم الإجراء ليستخدمه أشخاص ذوي أفكار أو مشاعر بعينها، فيجب على المشاركين أن تتوفر لديهم الأفكار أو المشاعر نفسها[1].

6- "وعمل الأخبار يقتضي أن يكون المتكلم عارفا بما يتحدث به، نزيها، يعرف عنه ذلك في منصبه الاجتماعي".

هذه شروط نجاح الفعل الكلامي[2] وفي حالة عدم توفر أي شرط من هذه الشروط، فإن عدم التوفيق في الكلام يحدث بأشكال مختلفة (العمل لا يتم).

3. أهمية الأفعال الكلامية:[3]

تتضمن هذه النظرية أن َ كل ملفوظ خبري يتضمن فعلا إنجازيا، فعلى سبيل المثال لو قلنا: الجبل حجر ... يمكن تحويلها إلى ملفوظ انجازي بإضافة بعض المكونات الخطابية الكلامية.

مثل: أقول الجبل حجر ... ف (أقول) فعل انجازي، نقل الجملة من الخبر إلى الإنجاز، ويتحدد نوع الملفوظ من خلال الفعل الذي يظهر فيه على الشكل التالي:

- أفعال إخبارية: مثل كتب/ قرأ.
- أفعال انجازية: مثل أقوال/ أرفض/ أقبل.

4. خصائص الأفعال الكلامية: وتتمثل فيما يلي :[4]

1-يختص الفعل الكلامي بكونه يحقق فعلا معينا، أي نشاطا يهدف إلى تحويل الواقع.

2-إنه فعل قانوني كما ذهب إلى ذلك اللغوي الفرنسي "أوسوالد ديكرو" ونتكلم عن الفعل القانوني عندما يتم تحديد نشاط ما باعتباره تحويلا للعلاقات الشرعية والقانونية الموجودة

(1) المرجع السابق، ص 45، 46.

(2) فيليب بلانشية، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، ص 79،80.

(3) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص46.

(4) المرجع نفسه، ص 57،58.

بين الأشخاص المعنيين. فالقول الذي يتلفظ به القاضي مثلا يمكن اعتباره فعلا قانونيا، لأن الكلام هو الذي يصدر الحكم.

3إنـَه فعل مؤسساتي: لأن الكثير من الأفعال الكلامية يرتبط انجازها وتحقيقها بالعديد من المؤسسات الاجتماعية حيث تنجز داخل اللغة وبواسطتها، أنها أفعال بسبب طبيعتها اللغوية، وهي أفعال لا تهدف إلى تحويل الواقع أو تغيير العلاقة مع العالم.

4إنـَه فعل قصدي: فمن خلال التعرف على قصد المتكلم نتعرف على الفعل الكلامي المنجز.

5إنـَه فعل سياقي: فلا يمكن النظر إلى الفعل بمعزل عن السياق، وقد تكون جملة واحدة تتضمن سياقات كثيرة.

6إنـَه فعل عرفي، فنجاح الفعل الكلامي مربوط باستجابته لمجموعة من الشروط المتعلقة باستعماله، وهذه الشروط تحدد الإطار الذي يكون فيه الفعل ملائما للسـِياق الذي يظهر فيه.

كما تعد نظرية الفعل الكلامي وتسمى كذلك ب(نظرية الحدث الكلامي، نظرية الحدث اللـُغوي، النظرية الانجازية ...) في نظر أغلب الباحثين جزءا من اللسانيات التداولية خاصة في مرحلتيها الأساسيتين:

1. مرحلة التأسيس عند أوستين.
2. مرحلة النضج والضبط المنهجي عند سيرل.

قبل أن نواصل تتبع جهود علماء اللـُغة في إنضاج مفهوم التـَداولية يستحسن بنا أن نقف عند مؤسس أبرز مقولاتها ألا وهو **(جون أوستين)**(*).

(*) فيلسوف اللّغة الإنجليزية، يعد ابا للتداولية، وقد عمل أستاذ لفلسفة الأخلاق بجامعة أكسفورد، وهو الذي أسس تداولية أفعال الكلام، وقد غيرت أعماله مجرى الدراسات اللّسانية في العشرينيات الأخيرة من القرن الماضي، نشر كتاب واحد بعنوان: "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" الذي يضم اثني عشرة محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد عام 1955م. ينظر: نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص27

5.دور أوستين في نظرية الأفعال الكلامية:

1. قسم أوستين المنطوقات إلى قسمين:

- إخبارية (تقريرية) contatif: وهي أفعال تصف حقائق العالم الخارجي، تكون صادقة أو كاذبة وسماها كذلك جملا وصفية[1].
- إنشائية (أدائية) performatif: تؤدي بها أفعال في ظروف ملائمة, لا توصف بالصدق ولا بالكذب بل تكون ناجحة او غير ناجحة، طبقا لمعيار المواءمة والمخالفة، وكون المتكلم مؤهلا للقيام بالفعل[2]. وهي جمل بمجرد النطق تنجز أفعالا.
- غير أنَ (أوستين) أى أنّ هذا التقسيم نهائي (الإخبارية، والأدائية) وبعد ممارسة عدة طرق للفصل بين المنطوقين لاحظ "أوستين"أنّ هناك منطوقات تحتمل التقريرية والأدائية حسب السّياق والموقف[3].

ج. ثم قسم "أوستين" الإنشائيات إلى:

- **إنشائيات أولية** أو ضمنية مثال: سأكون هناك، فهو يحتمل الوعد والإخبار.
- **إنشائيات ثانوية** أو صريحة مثال: أعدك أنني سأكون هناك[4].

- ومن ثم عدل "أوستين" عن نظرية المنطوقات الأدائية إلى ما اشتهر عنه فيما بعد بنظرية الافعال الكلامية.

2. تدور نظرية الأفعال الكلامية حول كيفية أداء الأفعال بالأقوال، فرأى "أوستين" أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال:

---

(1) محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص62.

(2) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوي، ص41.

(3) ينظر:المرجع نفسه. ص42.

(4) طالب سيد هاشم الطبطائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، 1994، د ط، ت 1994/10/18، ص 5،6.

أ. **الفعل اللفظي**:Acte locutoire

وهو يتألف من أصوات لغوية تنظم في تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه[1].

ب.**الفعل الإنجازي**: Acte illocutoire

وهو الفعل الانجازي الحقيقي إذإنّه عمل ينجزُ بقول ما" وهذا النوع هو المقصود من النظرية كاملة[2].

ج الفعل التأثيري: Acte perlocutoire

ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الانجازي في السامع، وقد تفطن "أوستين" إلى الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلزم الأفعال جميعا فوجه اهتمامه إلى الفعل الانجازي حتى أصبح لب هذه النظرية، فأصبحت تعرف به أيضا[3].

3. لم يكتفي "أوستين" بهذا وحسب، ولكنه قام بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما سماه هو "قوتها الانجازية" فجعلها خمسة أصناف [4]لكنه يتردد في قول أنّه غير راض عن هذا التصنيف وهي:

1- أفعال السلوك Conductifs.

2- أفعال التعهد Commisifs .

3- أفعال القرارات Exécutifs.

4- أفعال الإيضاح Ex positifs.

5- أفعال الأحكام Verdict ifs.

هذه التصنيفات سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل التطبيقي الذي نحن بصدده.

---

(1) نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص43.

(2) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص42.

(3) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45،46.

(4) المرجع نفسه، ص 69،70.

وبالرغم من هذا التصنيف الذي يبدوا في ظاهره محكما، لكنَه في الأصل يوجد به كثير من جوانب النقص، من بينها التداخل الحاصل بين الأصناف... وقد اعترف "أوستين" بهذا، إلا أنّنا سنحاول الاعتماد على تصنيفه من خلال تحليل بعض النماذج من خطابات بشار الأسد المحصورة بين عامي:2011ــ2014.

1. **الخطاب السياسي الذي ألقاه يوم 20 جوان 2011، على مدرج جامعة دمشق**
2. **الخطاب السياسي الذي ألقاه يوم 09 جانفي 2013 يخاطب فيه رئيس وأعضاء الحكومة السادة رؤساء وأعضاء قيادات المنظمات الشعبية والنقابات المعنية.**
3. **الخطاب السياسي الذي ألقاء يوم 16 جويلية 2014 عند تأدية القسم الدستوري رئيسا للجمهورية العربية السورية أمام رئيس وأعضاء مجلس الشعب بحضور شخصيات سياسية، حزبية، إعلامية، علمية، رياضية ...وعلائلات من شهداء سورية.**

ويأتي اهتمامنا بالخطاب السِياسي، كونه أولى وسائل الاتصال مع الجماهير،كون الخطاب السِياسي يتمتع بقوى إستراتيجية تجعل صاحب الخطاب يوصل أفكاره التي يؤمن بها إلى أذهان الجماهير والتأثير فيهم، وجعلهم يؤمنون بها ويسعون إلى تطبيقها. ولأهمية هذه الخطب في حياة الدول، اخترنا خطابات بشار الأسد، لذا سنحاول في هذا البحث دراسة وتحليل نماذج من الأفعال الكلامية في خطابات الأسد حسب تصنيف (أوستين Austin) في الفصل الأول، وتصنيف (سيرل Searl) في الفصل الثاني.

كما ذكرنا سابقا قدم "أوستين" تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما سماه هو "قوتها الانجازية" فجعلها خمسة أصناف، سنحاول تعريف كل تصنيف على حدى والاستشهاد بأمثلة من خطابات بشار الأسد مع توضيحها وشرحها.

ثانيا: أفعال الكلام في المدونة.تصنيف اوستين:

1. **أفعال السلوك:**

تتمثل في ردود الأفعال لسلوك الآخرين، مثل: الاعتذار، الشكر، التعاطف، التحية[1].

ومن صور أفعال السلوك في خطابات بشار الأسد نجد:

أ. **التحية**: صيغة مألوفة في مجتمعنا العربي المسلم، أخذت طابع التقليد الذي لا يمكن الاستغناء عنه ولا يتصور بدء الكلام دونها، وتعد خير ما يحي به الجمهور، أو بالأحرى المسلم أخوه المسلم[2] ومن أمثلة ذلك في خطابات بشار الأسد ماجاء في الخطاب الذي ألقاه يوم 20 جوان 2011 من على مدرج جامعة دمشق حين قال:

"**السلام عليكم وعلى سورية وعلى كل من يحمي هذا الوطن الغالي** ..."

-إنَ توظيف المرسل للتحية ليس بمصادفة بل هي فصل كلامي مقصود، يندرج ضمن مقصدية الخطاب السياسي عموما، لذا سنحاول البحث في ما وراء استثماره لهذا الفصل، ونظرا للقيمة التّداولية التي تستنبط التحايا خاصة فقد لجأ إليها المرسل أكثر من مرة في خطاباته – موضوع البحث- ....على سبيل الذكر لا الحصر، قوله في الخطاب السابق نفسه:

"وأنا أوجه التحية لهؤلاء الذين وقفوا هذا الموقف الوطني..."

وقوله في خطاب آخر ألقاه أمام رئيس مجلس الشعب وأعضائه وبحضور شخصيات سياسية وحزبية، ودينية، وا ٍعلامية، وعلمية، ورياضية، وفنية، واجتماعية وعائلات من شهداء سورية يوم 16 جولية 2014 عند حديثه عن الانتخابات.

نلاحظ أنّ هذا الخطاب وجهه الرئيس لكل الفئات، حاول أن يصبغ هذا الخطاب بصيغة عامة،أي أنّه متوجه إلى كل سوري وسورية دون استثناء فقال:

---

(1) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 69،70.

(2) ينظر:إبراهيم براهيمي، إستراتجيات الخطاب في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي، وادي القبة، عنابة، الجزائر، ط1، 2013، ص201.

"...أوجه التحية لكل مواطن سوري تحدى القذائف والتهديد والنار، وتوجه إلى المركز الإنتخابي"

هنا خصّ بشار الأسد فعل التحية لكل من واجه وتحدى الصعوبات من أجل أداء الدور الفعال في الانتخاب، محققا بذلك مبدأ حرية الرأي والتعبير، فبشار الأسد يشجعهم للمشاركة في العملية الانتخابية وعدم تركها، حيث أنّها فرصة ذهبية في تحديد مستقبل بلدهم.

من خلال هذه الخطابات نلاحظ تكرار أو تواتر الفعل الكلامي "التحية"، بصورة كبيرة، لأنّ "التحية" هي العبارة التي يباشر بها المتكلم المتلقي حين يلقاه، فهي أول عبارة تصل إلى سمع المتلقي، كما أنّها تضطلع بوظيفة تداولية مهمة بين المتخاطبين، لذلك تحتل صدارة الكلام والمحادثة بصورة كلية، ويمكن القول أنّ "التحية"تختلف حسب السّياق وحسب المرسل أو المرسل إليه.

من ذلك قول بشار الأسد:

"وأنا أوجه التحية لهؤلاء الذين وقفوا هذا الموقف الوطني وأتمنى أن التقي بهم قريبا"

فبشار الأسد يريد بث الثقة لدى جماهيره، وهو يوجه التحية شخصيا من خلال استخدام الضمير "أنا"وهو ضمير المتكلم الذي يعبر عن الشعور بالذاتية الفردية، لكنّه يكون سبيلا خطابيا للتضامن حينما يستخدمه الفرد المتكلم للتعبير عن مؤازرته لمخاطبه، أو عند قيام المرسل إليه بفعل ما يستحق التحية والتقدير مثل ما جاء في هذا المثال الذي بين أيدينا.

ولعل هذه الميزة الصوتية تظهر أكثر في قول بشار الأسد الآتي:

"...ولا يفوتني هنا أن أوجه التحية إلى المرشحين الدكتور حسان النوري والسيد ماهر حجار الذين عبرا عن خوضهما في الانتخابات..." فالمرسل هنا (بشار) وجه تحية خاصة وذلك بذكر المرسل إليه (حسان النوري، والسيد ماهر حجار).

بالإضافة إلى قوله في نفس الخطاب:

"....لكل أولئك أوجه التحية والتقدير وأؤكد بأنني أكثر تفاؤلا...."

كما ذكرنا سابقا لقد تكرر الفعل الكلامي "التحية" كثيرا في ثنايا هذه الخطابات – موضوع البحث- وهو مهم جدا في اتساق النص، حيث أنّه يجذب انتباه المتلقي ّ ليجعله في وعي ويقضة عما قد يوصل إليه المتكلّم، كلما أن ّ التكرار يعد أكثر الأدوات البلاغية استخداما في الخطاب العربي على الإطلاق لما له من أثر تأثيري على مشاعر المتلقي الذي يتذوق المعنى، ويتفاعل مع المرسل من خلال الأساليب التي استخدمها للتواصل معه وقدرته على استخداما"[1]. وهو يعمل على تقوية المعنى، ويحقق إيقاعا تأثيريا في النفوس.

ب. الاعتذار:

هو سلوك يقوم به شخص ما عندما يشعر أن ّ سمعته ساءت من جراء بعض أعماله، إذ يبادر إلى إنجاز فعل لغوي يحسن من صورته، فيلبس خطابه بصورة شرح أو دفاع، أو اعتذار أو تبرير أو طلب السماح، وهنا ندرك مدى القوة التي يتمتع بها الخطاب اللّغوي من خلال الاستقبال[2].

يختلف الاعتذار حسب طبيعة السيّاق أو المرسل أو المرسل إليه، ولذلك نجده يتخذ أشكالا شتى، ومن ذلك ما جاء في خطاب الرئيس بشار الأسد حين قال:

".... فنحن نعتذر من هؤلاء ..... لا يجوز أن نسميهم الأخوان الشياطين يجب أن نسميهم الشياطين، لأن لقتل والإرهاب والفساد والفتنة وكل الموبقات هي من وساوس الشيطان".

(1) محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر الجامعات، مصر، ط1، 2005، ص111.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004، ص26.

إنّ تلقي هذا الفعل الكلامي مضمنا في خطاب المرسل لابد أن يمر أولا عبر عدة وسائط منها السّياق العام الذي أنتج فيه، أو ووصل به,ولذلك نرى أنّه من الواجب إضاءة هذا الخطاب لأن معرفة مقصدية المرسل لا تتحقق من دونها.

يأتي اعتذار بشار الأسد في سياق حملة شرسة تعرض لها باعتباره مسلما أو فاعلا في الحرب الأهلية التي تعرفها بلاده، وقد وظف خصائص الفعل اللامي طلبا لتحقيق هدف تواصلي واضح في ذهنه، يستشف من الفعل المحوري "اعتذر" الذي يؤدي معنيين متقاربين: فهو يرأب الصدع من جهة ولكنّه يميز بينه وبين الذين ثاروا ضده ومساعديهم من جهة أخرى.

إنّ فعل الاعتذار بقدر ما يوحي من طلب للصفح ونسيان ما فات بقدر ما يلقي في الخطاب إصرارا عل عدم التجاوز عن "إخوان الشياطين" كما سماهم وما اقترفت أياديهم...

ت. التعزية:

تندرج ضمن السلوكيات الاجتماعية التي توظف بين الأفراد، وحتى بين الدول (الجماعات) للتعبير عن شعور اتجاه حدث ما ألم بمخاطب ما.

ومن ذلك قول بشار الأسد يوم 20 جوان 2011 عند تقديمه تعازيه الحارة لأسرة جميع الشهداء:

"إنّي إذ أرجو من الله سبحانه وتعالى الرحمة والمغفرة لجميع الشهداء، وأتقدم بالتعزية القلبية لأسرهم وذويهم".

فالفعل الكلامي "التعزية" صادر من رئيس في حالة غير عادية، يطلب من الله سبحانه وتعالى الرحمة والمغفرة لجميع الشهداء فهو يعبّر عن تعازيه الحارة في حالة حزن وتأسف اتجاه المخاطب، هذا دليل على مواساته ومشاركته هذا الحدث الذي ألم بالمخاطب من باب التعاطف (التنغيم) يقوم ببيان الحالة النفسية للمتكلم ويكشف عنها من خلال نبرة الحزن تأثرا بحياة أسر الشهداء وذويهم.

د.الشكر:

الشكر هو تعبير عن امتنان المخاطب، أو هو تعبير موجه للمتلقي لقيامه بعمل ما يستحق عليه الثناء الشكر.

وقد لجأ إليه المرسل أكثر من مرة في خطاباته، ومن أمثلة ذلك ما جاء في الخطاب الذي ألقاه يوم 20 جوان 2011 حين قال:

"وأنا هنا أريد أن أوجه الشكر والتقدير لكل مواطن سوري ساهم في حملة الليرة..."

أي أنّ هناك أشخاص يملكون أقل من ألف ليرة ساهموا فيها.....، "فالشكر" هنا تعبير عن السرور من طرف المرسل الذي هو "بشار الأسد" حيث استخدام ضمير المتكلم "أنا" الذي يحيل إلى الرئيس الأسد (للتعبير عن ذات المتكلم)هذا يدل على أنّ الخطاب مباشر. كما يدل استخدام ضمير المتكلم "أنا" على مقدار الثقة التي تملأ المرسل أمام الجمهور.

كما يمكن الإشارة كذلك إلى أنّ فعل "الشكر" يتخذ أشكالا تعددة حسب السّياق، ومن ذلك قول بشار الأسد يوم 16جويلية 2014: "**...مع ذلك نشكرهم لأنَهم بجهلهم وعدم وعيهم زادوا من حماسة السوريين وشرعية الانتخابات بدل أن ينقصوها كما كانوا يعتقدون...."**

يظهر هنا استخدم الضمير المستتر "هم" الذي يحيل على المخاطب الغائب، وبشار الأسد هنا يقصد الغرب المنافقين الخونة، نلاحظ أنّ الفعل الكلامي "الشكر" في هذا المثال جاء على صيغة استهزاء، لأن ما قام به الغرب المنافقين زاد من قوة وتمسك الشعب السوري بعضهم البعض وكأنهم يد واحدة وبقلب واحد, بيد أن الغرب بأفعالهم الجهنمية وطغيانهم كانوا يتوقعون حصول العكس أي تشتت الشعب السوري ليسهل استعمارهم لها.

2. **أفعال التعهد (الوعديات)** commissifs

وهي أفعال لغوية تتسم بأدائها لأغراض إنجازية معينة منها : إعطاء انطباع لدى المتلقي بقدرة المرسل على إنجاز عمل في المستقبل القريب أو البعيد، ولا يخفى ما لهذه

الأفعال من تأثير في المخاطب إذا ما أحسن تضمينها في الخطاب، كقول بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014 :

"..لأنَنا لن نتوقف عن محاربة الإرهاب وضربه ... حتى نعيد الأمان إلى كل بقعة في سورية"

ففي هذا الخطاب نبرة واثقة حاول المرسل أن يشيعها في المخاطبين باستعمال فعلي التعهد: "لن تتوقف" و "حتى نعيد" وهما فعلان محوريان في هذا الخطاب لما يحملانه من تعهد ووعد خاصة إذا ما أضفنا إليهما طريقة أدائهما (التنغيم) لأن من وظائفه الدلالية في الخطاب تأكيد الحقائق وترسيخها عن طريق الجمل الإخبارية التي يكون المغزى منها التعهد والوعد بفعل شيء ما في المستقبل.

وفي هذا المثال بدأ الصوت عاليا ثم تسلسل نحو الهبوط حتى انتهى إلى السكت بنغمة هابطة؛ ....(لن تتوقف عن محاربة ....وضربه") نبرة غضب وحدة في الكلام، ثم تغيرت دلالتها (....حتى نعيد الأمان إل كل بقعة في سورية) هنا ليس المقصد إثارة الجماهير بل كسب ودهم وتأييدهم له، لهذا لجأ إلى مستوى تنغيمي هادي.

ولعل هذه الميزة الصوتية تظهر أكثر في المثال الموالي من نفس الخطاب حين قال الرئيس السوري:

"...لكن أنا اطمئن الجميع بأنه بالنسبة لمكافحة الإرهاب لن تتوقف طالما يوجد إرهاب واحد في سورية، وما بدأنا به لن تتوقف عنه...."

ففي هذا المثال يظهر إصدار كبير وتحد واضح لمنطق "الإرهابيين" وهو ما تجسد خطابا في تكرار الفعل "لن تتوقف" وهو تكرار ينم عن رغبة عارمة للمرسل في رفض الواقع المحتم عليه، والتعهد بتغييره بكل ما توافر من وسائل.

بالإضافة إلى قول بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014:

"..منذ بداية الأحداث حذرنا بأنّ ما يحصل هو مخطط لن يتوقف عند حدود سوريا بل سيتجاوزها ..حينها قلت إنّ المساس بهذا الخط سيؤدي إلى زلازل لن تتوقف..."

المرسل هنا هو" بشار الأسد" بصدد تحذير أو بالأحرى تهديد كل من مس خط الزلازل هذا، وهو تهديد صارم وتعهد واضح ومباشر بفعل شيء ما.وهذا يظهر من خلال استخدامه للأفعال الدالة على التعهد: "لن يتوقف" "سيتجاوزها" سيؤدي" "لن تتوقف"

3. **أفعال القرارات (الممارسة)**: Exécutifs

وهي أفعال لغويةتعبّر عن اتخاذ قرارات في صالح أو ضد شخص ما مثل: يطرد، يأذن، يختار، يوصي، يحذر، يصرح، يعتذر، ينصح[1].

ومن أمثلة ذلك في خطابات الأسد:

"... ضربوا بوحشية ....وكلما كانوا يضربون كان الشعب الكبير بوعية وصموده، ينبذهم ويكشف زيفهم ...فقرروا الانتقام من الشعب بنشر الإرهاب أينما حلو وفي أي مكان دون تمييز..."

فالفعل الانجازي"قرروا" يأتي استعماله من قبل المرسل في إطار تقرير حال ووصف وضع صوره بجلاء من خلال توظيف الفعل "قرر" لكن هذه المرة وصفا للإرهابيين الذين اتخذوا – حسب المرسل- وضعا معاديا ضد الشعب الذي بدوره قرر أن يثور عليهم ويصمد في وجههم ولا يخفى ما لهذا التوظيف من دفع بالمتلقي إل تصور الصراع الذي حدث في سورية بين إرادة الشعب وا إرادة أعداء الشعب.

لجأ بشار الأسد إلى استثمار القوة الإنجازية لهذا الفعل لإظهار مدى ما يعانيه بلده، ولتبرئة نفسه، فهو ليس صاحب القرار بقدر ما هو متبن له، أي أنه مجرد ممثل للشعب السوري في وجه القوة المناوئة.

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث العلمي اللغة المعاصر، ص69،70.

ومن صورة التوظيف الصريح لهذا النوع من الأفعال في المدونة قول بشار الأسد: في الخطاب الذي ألقاه يوم 16 جوان 2014 عند حديثه عن الحلول الناجعة والتي هي حلول سورية بحته:

"... ومن الرؤية الواضحة للمخطط المرسوم ضد سورية منذ الأيام الأولى للعدوان قررنا السير في مسارين متوازيين..."

ففي هذا الخطاب الذي ألقاه بوصفه خارطة طريق لحل الأزمة السورية يظهر بجلاء ما أسلفنا ذكره، نقصد سعي المرسل إلى حصر الصراع في إرادتين متضاديتين: أما الأولى فلا تحمل أدنى المقومات الشرعية وأما الأخرى فليست سوى الشرعية نفسها شرعية الشعب المتمثلة في شخصية (الرئيس).

4. أفعال الإيضاح (العرض)Expositifs

وهي الأفعال التي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاجّة الراهنة ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، اعترض، مثل، استنبط، شرح، وصف، صنف[1]. ومن ذلك ما ظهر في الخطاب الذي ألقاه بشار الاسد يوم 16 جويلية 2014 حين قال:

... قالوا: **إنّ الشعب السوري واحد...**" فالمتكلم هنا (بشار الأسد) يوجه خطابه للشعب السوري الذي واجه كل الصعوبات والضغوطات ولم يستسلم، وهذا الشعب الذي تمسك بوطنه ولم يركع إلاّ لله، فقالوا عنه.إنّ الشعب السوري واحد" وهي حقيقة لا يمكن إخفاؤها أو نقلها أو دفنها، حقيقة واضحة، فالأداة،إنّ ' من المؤكدات التي هي أحد الأساليب اللغوية التي تستخدم من أجل تأكيد وتثبيت معنى عند القارئ أو السامع ، الهدف من ذلك إزالة وا ٍبعاد الشكوك. ومن الحروف المؤكدة كذلك نذكر: لام اقسم، النون الخفيفة والثقيلة، حرف: قد، لام

(1) طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة والمعاصرين والبلاغين العرب، ص10،11.

الابتداء، وتأتي في مقدمة هذه الأدوات إنّ " و"أن". ومن أمثلة "أن" قول بشار الأسد في الخطاب نفسه:

"... وأثبتوا ما كنا نقوله في البدايات ...أنّ السبب الأساسي لخروج المواطنين خارج البلاد هو إرهاب المسلحين ووحشيتهم..." فهذا الخطاب ينطوي على حرف التأكيد "أن" الذي يثبت للمتلقي أنّ خروج المواطنين السوريين سببه وحشية الإرهابيين ،وتأكيد الخبر قد يكون بمؤكد أو أكثر، وعليه فإن كل خبر يعلم به المخاطب ولكنّه ينكره إنكارا وجب أن يؤكد بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا[1].

وفي خطاب آخر ألقاه بشار الأسد يوم 09 جانفي2013 قائلا:

"...إذا كنا اخترنا الحل السياسي ولم نرى شريكا فهذا لا يعني أننا نرغب ...هذا يعني أننّا لم نرى شريكا خلال المرحلة الماضية.... بشكل أوضح إذا كان شخص يريد الزواج ويبحث عن شريك ولم يجد من يرغب ويقبل به ..فهذا لا يعني أنّه غير راغب بالزواج..." نلاحظ من خلال هذا المثال عرض فكرة ما ثم شرحها وتوضيحها للمتلقي من خلال قوله:"هذا يعني","بشكل أوضح"،إذا يمكن القول أنّ القوة الإنجازية لهذه الأفعال تستغل في تجنب سوء الفهم الذي قد يحصل بين المرسل والمرسل إليه.

ولعل هذه الميزة الصوتية تظهر بشكل أوضح في قول بشار الأسد من الخطاب نفسه:

"...أي مبادرة تطرح من قبل أي جهة أو شخصية أو دولة يجب أن تستند إلى الرؤية السورية وهذا يعني أنّه لا توجد مبادرة تحل محل ما يمكن أن نراه كحل للأزمة السورية... بمعنى أوضح أي مبادرة هي مبادرة مساعدة لما سيقوم به السوريون..."

فالمرسل هنا بصدد شرح وتوضيح موضوع ما للمرسل إليه بشكل مبسط ودقيق ولكي لا تحصل بينهم (المرسل والمرسل إليه) مناوشات وسوء فهم من خلال استعماله للألفاظ: "هذا يعني" و "بمعنى أوضح".

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص144.

بالإضافة إلى قول بشار الأسد في خطاب آخر ألقاه يوم 20 جوان 2011 عند حديثه عن موضوع تأخر الإصلاح أمام مجلس الشعب حيث قال:

"...لماذا أجلنا ولم نصدر الأول والثاني ...لأننا اعتقدنا أنّ قانون الإدارة المحلية وهو الأهم في عملية الإصلاح فيه جانبان: جانب الانتخابات وجانب المشاركة..."

نلاحظ أنَ المرسل هنا تقمص دورين: دور السائل ودور المجيب، و الافعال:(أجلنا، لأننا واعتقدنا) تحيل على الضمير "نحن" الذي في الأصل يستعمل للدلالة على الجمع المتكلم، إذ تتدخل عوامل سّياقية في توظيفه فيرسم نهج الخطاب وقصديتة، ومن سبل استعماله من قبل المتخاطبين دلالته على التضامن والتعاون، ويمكن أن نتصور ذلك بهذه الصورة:

نحن= أنا + أنتم

ولعل الأمر البارز أن شيوع هذا الدال الاشاري كان بصورة مضمرة، أكثر منه ظهورا، أي يرد بصورة الضمير"نا" الدال على الجمع المتكلم، والقوة الإنجازية هنا تتمثل في التوضيح والتبرير للمتلقي. ومن ذلك أيضا قول بشار الأسد في نفس الخطاب:

"...للقيادة لا تعني أن يقف الإنسان لوحده، وا ِنّما أن يكون في المقدمة..."

فلفظة "لا تعني" تفيد الإنكار والنفي، أما إنّما" تفيد التأكيد والعليل، وتكمن القوة الإنجازية في نفي التصور الشائع واستبداله بتصور آخر أكثر تعبيرا عن الوضع.

أما عند حديثه عن الحرب فإنّه وصفها في الخطاب الذي ألقاه يوم 16 جويلية 2014 في قوله:

"أيها السادة أيتها السيدات ..إنّ الحرب التي تخاض ضد الشعب السوري حرب قذرة"

فبشار الأسد هنا ينادي السادة والسيدات، والنداء تتمثل قوته الإنجارية في تنبيه المخاطبين وتهيئتهم لتلقي الخطاب، والملاحظ أنّ المتكلم هنا حاول أن يصبغ هذا الخطاب بصيغة عامة حتى يثبت للمتلقي أنّ هذا الصراع صراع دولي لا إقليمي.

5 ـأفعال الأحكام (الحكميات) Verdict ifs:

وهي الأفعال التي تعبر عن حكم يصدره محلف أو محكّم أو حكم ولا يشترط أن تكون هذه الأحكام نهائية بل تقديرية مثل: يقدر، يبرئ، يعين، يشخص، يحلل، إصدار مرسوم[1].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في خطابات بشار الأسد وبالضبط الخطاب الذي ألقاه يم 09 جانفي 2013 حين قال: **"... فرغم كل ما سبق سنحاول ونمد يدنا دائما وأبدا ... سنحاور من ألقى السلاح لتعود الدماء العربية السورية الأصلية تسري في عروقه ... وسنكون شركاء..."** ف باعتبار مقام المرسل "الرئيس" فالسلطة المخولة له تضعه في أعلى درجات الحكم، فيكون بمثابة الآمر والناهي، وهنا كان بمثابة القاضي الذي يحكم على المتهم.

(فبشار الأسد) رغم ما فعله الإرهابيين القتلة بشعب سورية، سامحهم ومد يده إليهم من أجل استعادة المناخ الآمن وعودة الاستقرار إلى البلاد، فالجملة: (نمد يدنا) يقصد بها (بشار الأسد) نفسه+ الشعب السوري = نحن، دلالة على التضامن والتعاون.

وفي الخطاب نفسه قال بشار الأسد:

"...عقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية وا إصدار عفو عام عن المعتقلين بسبب الأحداث ... مع الاحتفاظ بالحقوق المدنية لأصحابها..."

فالمرسل هنا (الرئيس) بصدد اتخاذ قرار لصالح المعتقلين بالعفو العام مع الاحتفاظ بحقوقهم المدنية، من خلال استعمال مصطلح "العفو".

ولعل هذه الميزة الصوتية تظهر أكثر في قول بشار الأسد الآتي:

"... وأصدرنا قانون تنظيم حق التظاهر السلمي الذي يعزز إمكانية التعبير عن الآراء والمواقف بشكل حر وسلمي ومنظم...."

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُغوي المعاصر، ص69،70.

فالمتكلم هنا (وهو غير محدد، وهذا لاستعمال الضمير المستتر(نحن) الذي يحيل على المتكلم الجمع)، ويظهر ذلك من خلال استعمال الفعل"أصدرنا"، بصدد إصدار قانون لصالح الشعب السوري من خلال حرية الرأي والتعبير.

الفصل الثاني:

أفعال الكلام في خطابات بشار الأسد وفق "تصنيف سيرل"

أولا: انجازات سيرل ودوره في نظرية الأفعال الكلامية.

ثانيا: أفعال الكلام في المدونة تصنيف سيرل:

1. **.الأفعال الاثباتية.**
2. **الأفعال التعبيرية.**
3. **الأفعال الالزامية.**
4. **الأفعال التوجيهية.**
5. **الأفعال الاعلانية.**

توطئة:

بالرغم من أهمية ما قام به (أوستين) إلاّ أنّ نظريته في الأفعال الكلامية اتصفت بالنقص والاضطراب، مما دفع (سيرل) في كتابه "مالفعل الكلامي؟" What is speech act؟" إلى إعادة النظر في تصنيف الأفعال الغرضية عند (أوستين) حيث لاحظ أنّ هناك عدة صعوبات متعلقة بهذا التصنيف منها: التداخل الواضح بين فئات بعض الأفعال، وأنّ كثيراً من الأفعال المدرجة في فئات لا تفي بشروط التعريف المعطى للفئة، بالإضافة إلى أنّ كثير من الأفعال التي وصفها (أوستين) بالأفعال الغرضية ليست غرضية[1]. ومن ثم حاول (سيرل) تعديل هذه الاعتراضات من خلال عدة آراء علما أنّه انطلق من آراء أستاذه (أوستين)

أولا: انجازات "سيرل"(*) ودوره في نظرية الأفعال الكلامية:

1. قدم "سيرل"تصنيفا بديلا لما قدّمه "أوستين" من تصنيف للأفعال الكلامية يقوم على شروط وهي:[2]

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 70، 71.

(*) سيرل: هو فيلسوف أمريكي معاصر يصنف كأحد أبرز الفلاسفة المحدثين الذين ينتمون إلى تيار الفلسفة الحديثة، التي طورها "أوستين"، كان "سيرل" يدرس الفلسفة في جامعة كاليفورنيا، ويطمح في مشروعه الفلسفي إلى تصحيح الكثير من المفاهيم التي سيطرت على الفلسفة في القرون الأخيرة، والقدرة على تصحيح هذه المفاهيم والخروج بالتفكير من سلطتها مفتاح الفلسفة في القرون الجديدة، ومن أشهر أعماله: "الأفعال الكلامية، التعبير والمعنى، القصدية، العقول والأدمغة والعلم، اعادة اكتشاف العقل". ينظر: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع، ص 5. ونادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص28.

(2) فيليب بلانشية، التدّاولية من أوستين إلى جوفمان، ص63.

أ. المحتوى القضوي:

أي يكون للكلام معنى قضوي من خلال قضية تقوم علىمرجع متحدَث عنه أو متحدث به، ويكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، بمعنى فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

ب. الشرط التمهيدي:

- يتحقق إذا كان المخاطب قادرا على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على انجاز هذا الفعل.
- ليس واضحا عند كل من المخاطب والمتكلم أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب في المجرى المعتاد للأحداث.

ج.شرط اللإخلاص:

.يتحقق حين يكون المتكلم مخلص في أداء الفعل.

د.الشرط الأساسي:

.يتحقق حين يؤثر المتكلم في السامع.

ولم يكتف "سيرل"بذلك بل قال إنَ هناك على الأقل اثني عشر بعدا يختلف بها كل فعل انجازي عن آخر.

2قام بتعديل القسم الذي قدَمه "أوستين" للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام، أبقى على القسم الانجازي والتأثيري، وجعل القسم الأول وهو اللَفظي قسمين:

- **الفعل النطقي** (يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية).

- **الفعل القضوي** (يشمل المتحدث عنه أو المرجع والمتحدث به أو الخبر)وقال أنَ الفعل القضوي يستخدم دائما مع فعل انجازي، لأنَه لا يمكن النطق بفعل قضوي دون أن يكون له مقصد ما[1].

وتجدر الإشارة إلى أنَ الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند "سيرل"لأنَه بالنسبة له ليس لكل فعل تأثير على السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.

3. رأى "سيرلأنَ الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف الَلغوي الاجتماعي، ولخص ذلك في عبارة مأثورة هي[2] Meaningis more than a matter of intention, itisalso a matter of convention.
4. صنف "سيرل" الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف، حيث استند هذا التصنيف على مجموعة من المعايير هي:[3].

- هدف فعل الانجاز.
- اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم، إما من العالم إلى الكلمات أو من الكلمات إلى العالم.
- الحالات النفسية المعبر عنها.
- الاختلاف في المحتوى القضوي المحدد بآليات مرتبطة بالقوة الإنجازية.
- الاختلاف في القوة أو الدرجة التي يتم بها عرض الغرض الإنجازي.
- اختلاف منزلة كل من السامع والمتكلم.
- العلاقة بين الملفوظ وأغراض كل من المتكلم والسامع.
-العلاقة بين الملفوظ وعناصر الخطاب والسَياق.

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.
(2) المرجع نفسه، ص47.
(3) نور الدينجعيط، تداوليات الخطاب السَياسي، أربد، الأردن، ط1، 2012، ص72.

- العلاقة بين الأفعال التي يتم إنجازها ضرورة بوساطة الكلام، وتلك التي تنجز بوساطة أو بدون الكلام.
- الاختلاف بين الأفعال المؤسساتية والأفعال غير المؤسساتية.
- وجود أو عدم وجود فعل إنجازي مرتبط بفعل الإنجاز.
- طريقة أداء الفعل.

تبعا لهذه المعايير صنَف "سيرل"الأفعال اللَغوية إلى خمسة مجموعات كبرى هي:

"الأفعال الإثباتية، الافعال التعبيرية، الأفعال الالزامية، الأفعال التوجيهية، الأفعال الاعلانية".

وهذه التصنيفات سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل التطبيقي الذي نحن بصدده .

ثانيا:أفعال الكلام في المدونة تصنيف سيرل.

1) الأفعال الإثباتية:

يعني بها التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن تقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها: الأحكام التقريرية، الأوصاف الطبية، والتصنيفات والتفسيرات. وتنطوي جميع الإثباتات على اتجاه ملائمة من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في الإثباتات هو دائما الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد، وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقا أو كاذبا بالمعنى الحرفي، ولأنَ الإثباتات اتجاه ملائمة من الكلمة إلى العالم، فهي يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة[1].

(1) جون سيرل: العقل واللُغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم بيروت، ط1، 2006، ص217.

تتمثل أفعال الإثبات من خلال الخطاب الذي ألقاه الرئيس بشار الأسد يوم 9 جانفي 2013 حين قال:

"أيتها الأخوات ...أيها الإخوة ..أعلِم كما تعلمون جميعا أنَ ما يمر به الوطن مؤلم وصعب واشعر بما يشعر به معظم الشعب السوري من وجع بفقدان أحبة أو استشهاد أبناء وأقرباء... فنار حقدهم طالت الجميع ... ودخلت نعوش الشهداء الطاهرة بيوت الكثيرين ... وأنا منهم لأنَني من الشعب وسأبقى كذلك ..." يظهر جليا مدى قرب الرئيس السوري من شعبه، ويتجلى ذلك من خلال استعماله للأفعال اللَغوية الدالة على الإثبات، والتي أردفها بسرد واقعي للأوضاع في سورية. ومن هذه الأفعال اللَغوية نذكر الفعل "أعلم" وأداة التوكيدإنّ ". فالفعل "أعلم" يدل على المعرفة التامة دون شك في ذلك، وما زاد حقيقة الخبر استعمال المرسل أداة التأكيدأنّ "، التي تكمن قوتها الانجازية في تأكيد الجملة، والغرض من استعمالها إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك. وخير دليل على كلامه ما نسمعه وما نراه اليوم عن سورية.

وفي الخطاب نفسه قال بشار الأسد:

" ...لقد أثبتم أيها المواطنون أنَكم عبر تاريخكم شعب لا يخاف التحدي بل يهواه ..."

ففي هذا الخطاب المرسل يخاطب المواطنين السوريين الذين وقفوا كالرمح في وجه العدو، تحدو كل أشكال الهيمنة والعدوان والخوف والإرهاب .،.نلاحظ هنا أنَ المتلقي هو المهم لأنَه هو الذي أثبت للمتكلم أنَه لا يخاف التحدي، باستعمال فعلي الإثبات: "أثبتم" "أنكم" اللَذان يحيلان على المخاطب الغائب "أنتم" الذي يستخدم في التضامن محملا بذلك المدح والثناء والمباركة[1].

(1)إبراهيم براهمي، استراتيجيات الخطاب رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي، ص290.

كما قال أيضا:

" ...الشيء المؤكد أنّ معظم من نواجههم الآن هم من هؤلاء الإرهابيين الذين يحملون فكرة القاعدة ..."

فالمتكلم هنا يبدو متيقنا مما يقول، ويظهر ذلك واضحا من خلال استعماله للأداة"إنّ " التي تفيد التوكيد وتثبت الفكرة للمخاطب، وهو أيضا بصدد الكيد للمتلقي بحقيقة أنَ أعداءه معظمهم إرهابيين، فالغرض الإنجازي لهذه الجملة يتمثل في تقريب الحقائق وتثبيتها في نفوس السامعين.

أما في الخطاب الذي ألقاه بشار الأسد على مدرج جامعة دمشق يوم 20 جوان 2011 فقد قال فيه:

" ...وأنا أريد أن أؤكد أن عملية الإصلاح بالنسبة لنا هي قناعة كاملة ومطلقة لأنَها تمثل مصلحة الوطن وأنها تعبر عن رغبة الشعب، ولا يمكن لإنسان أن يقف ضد مصلحة الوطن أو ضد الشعب".

يأتي استعمال هذا الفعل الانجازي من قبل المرسل في إطار إثبات موضوع ما، صوره بجلاء من خلال توظيف الفعل "أؤكد" والأداة الخاصة بالتوكيدأنّ " فالمرسل –حسبه- عملية الإصلاح هي قناعة كاملة ومطلقة، كما يمكن أن نؤكد على الطابع الحجاجي للخطاب السٍياسي من حيث اعتماده في الإقناع والاستمالة لأنَه يتعامل مع العقل والعاطفة معا، تتداخل فيه مجموعة من الذوات الفاعلة قصد خلق جو من التأثير و التأثر.

نلاحظ أنَ هذا الخطاب مباشر من خلال استعمال الضمير "أنا" ضمير المتكلم الذي يعبر عن الذاتية الفردية، حيث تحاول هذه الذات خلق أرضية مشتركة بينها وبين المتلقي،

وهذا ما جعل الخطاب السِ ياسي يكثر من مصطلحات يعنيها مثل: الشعب، الأمة، الوطن، المصير المشترك ...، كما وظف ضمير المتكلم الجمع: نحن في قوله (بالنسبة لنا).

يمكن القول أنَ كل هذه الأفعال الإثباتية يتمثل غرضها اللإنجازي في نقل المتكلم لوقائع والإخبار عنها، والتأكيد عنها للمتلقي.

2) **الأفعال التعبيرية**:

أفعال لغوية يتمثل غرضها الانجازي في التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصَ نف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، المطلوب هو الإخلاص في التعبير عن القضية ومن نماذج التعبيريات: الاعتذارات، التشكرات، التهاني، الترحيبات، والتعزيات [1].

ومنه يمكن تصنيفها حسب ما تضمنه الخطاب من أفعال إلى:

"أفعال إظهار الحزن، أفعال إظهار الفرح، أفعال إظهار القوة".

أ. **أفعال إظهار الحزن**: من أمثلتها:

- **التعزية:** تندرج ضمن السلوكيات الاجتماعية التي توظف بين الأفراد وبين الدول للتعبير عن الشعور بالحزن بسبب فقدان شخص ما أو شيء ما.

ومن صور التوظيف الصريح لهذا النوع من الأفعال في المدونة قول بشار الأسد يوم 9 جوان 2011 من على مدرج جامعة دمشق:

"...فإنَ ني أتقدم بالتعزية القلبية للأسر وذويهم ..."

ففي هذا الخطاب نبرة حزينة صادرة من رئيس في حالة غير عادية، باستعمال فعل التعبير "أتقدم بالتعزية ".

(1)جون سيرل العقل والُلغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي) ص219 .

إنَ توظيف المرسل "للتعزية" ليس بمصادفة، بل هو فعل كلامي مقصود يندرج ضمن قصدية الخطاب السِياسي، غرضه الانجازي المواساة ومحاولة مشاركة الحزن مع المخاطبين (أسر الشهداء وذويهم).

وقال الرئيس بشار الأسد أيضا في الخطاب نفسه:

"... فالأمن والأمان غابا عن شوارع البلاد وأزقتها ... أمهات فقدن أبناءهن ... اسر فقدت معيلها وأطفال تيتموا وا ِخوة تفرقوا بين شهيد ونازح ومفقود ...". فالرئيس هنا يصف الحالة التي وصلت إليها سورية بحزن وألم شديدين دون استعمال أي فعل من أفعال الحزن، بل إنَ محتوى الخطاب يفهم من خلال السِياق، ونحن نعلم أن السِياق من أهم المفاهيم التي تأسست عليها التداولية في دراسة اللُغة، فالمرسل هنا وبنبرة حزينة يحاول مشاركة الحزن وتفريغ قلبه وكأنه يطلب المساواة. فالقوة الانجازية لهذا الخطاب تتمثل في محاولة بشار إظهار مدى ما يعانيه بلده.

ب. **أفعال إظهار الفرح**: من أمثلتها:

- **التهنئة**: تندرج ضمن السلوكات الاجتماعية التي توظف بين الأفراد والجماعات والدول من أجل التواصل والتعبير عن مشاعر السعادة والفرح اتجاه حدث ما حققه المخاطب أو مناسبة ما، والتهنئة تختلف حسب الموقف.

ومن أمثلة ذلك ماجاء في الخطاب الذي ألقاه الرئيس السوري بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014 حين **قال" ... هنيئا لكم ثورتكم وانتصاركم ... وهنيئا لسورية انتمائكم إليها ...".** بشار الأسد هنا يعبر عن فرحه وسروره اتجاه الشعب السوري، ويظهر ذلك من خلال توظيفه للفعل التعبيري "هنيئا" فهو فعل كلامي مقصود.

لجأ بشار الأسد إلى توظيف هذا الفعل الانجازي لإظهار مدى سعادته، لانتصار الشعب السوري وما قدمه من جهود.

- **التحية**: هي العبارة التي يباشر بها المتكلم المتلقي حين يلقاه، فهي تضطلع بتوظيف تداولية مهمة بين المخاطبين لذلك تحتل صدارة الكلام والمحادثة بصورة كلية[1] وهو ما وجدناه في الخطاب الذي ألقاه بشار الأسد يوم 9 جانفي 2013:

" ... تحية خالصة أوجهها لكل مواطن سوري قام بواجبه الوطني عبر وقوفه إلى جانب قواتنا المسلحة ... هؤلاء هم فخر سورية وعزتها..."

ففي هذا الخطاب، الرئيس السوري يخص فعل "التحية" لأشخاص معينين، من خلال قوله: "تحية خالصة" بشكل صريح ومباشر، فهو فعل كلامي مقصود، يعود على كل مواطن سوري قام بواجبه ووقف إلى جانب القوات المسلحة، يقدم التحية وهو في حالة جيدة اتجاه المتلقي، حالة جعلته يعتبر السوريين محل فخر وعز ة الوطن.

ولعل هذه الفكرة تظهر أكثر في الخطاب الذي القاه بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014 حين قال:

"... لكل أولئك أوجه التحية والتقدير وأؤكد أنني أكثر تفاؤلا ..."

فحرف "الكاف" هنا يعود على السوريين، أما "الهاء" فتعود على الرئيس بشار الأسد، أي أن بشار الأسد يوجه التحية للسوريين ويعبر عن ثقته وتفاؤله في المستقبل.

لجأ الرئيس السوري إلى إستثمار القوة الانجازية لهذا الفعل لإظهار مدى ثقته وتفاؤله لما سيقدمه السوريون من انجازات في المستقبل.

وقد تكرر أو تواتر الفعل الكلامي الدال على التحية والفعل الكلامي الدال على التهنية عدة مرات في الخطاب السياسي –موضع البحث- ذلك أن التكرار يدخل في عملية الإقناع حيث ينطوي على تكرار الشكل والمعنى أو الشكل فقط لإعادة تبليغ المعنى أو تأكيده، كما يكشف التكرار عن الميول النفسية لدى المرسل والموقف الخارجي، كما يلجأ المرسل إلى

(1) ينظر: إبراهيم براهمي استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي، ص201

التكرار لتنشيط ذاكرة المتلقي لتستمر عملية الاتصال وتحقق مقصدها[1] وجعلها أكثر ثباتا في الذاكرة.

1. **أفعال إظهار القوة**: ومن أشكال توظيف هذه الأفعال ما ورد على لسان بشار الأسد في الخطاب الذي ألقاه يوم 16 جويلية2014 حين قال:

" تحديتم الإعصار بصدور عارية ...ووقفتم كالرمح في وجه الغدر ...".

فالمتكلم هنا وهو(بشار الأسد) يخاطب السوريين من خلال ما أظهروه من قوة وشجاعة، وذلك يظهر بجلاء من خلال توظيفه للفعلين "تحديتم"، "وقفتم" وهما فعلان محوريان في هذا الخطاب لما يحملانه من تحدٍ ومواجهة.

فالتحدي في هذا التركيب دليل على قوة الشعب السوري وقدرته على الدفاع عن وطنه.

وقال أيضا في نفس الخطاب:

" ... هنيئا لسورية شعبا تحدى كل أشكال الخوف والإرهاب ... ومارس حقه تحت النار ..."

ففي هذا الخطاب يظهر بوضوح ما أسلفنا ذكره، نقصد سعي المرسل إلى تبيان مدى قوة الشعب السور ي الثائر، والفعل "تحدى" خير دليل على ذلك، هذه القوة جاءت من غضبهم الشديد لما يرونه من ظلم صادر من الإرهاب.

2. **الأفعال الدالة على التأسف والاعتذار**:

وهي أفعال تعبيرية متبادلة بين الأفراد والجماعات وحتى الدول طلبا للصفح والمصالحة، وقد تخرج أحيانا عن معناها الأصلي إلى معان أخرى يحددها السياق. ومن ذلك ما جاء في الخطاب الذي ألقاه الرئيس السوري يوم 9 جانفي 2013 حين قال:

(1) محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص 170،171.

"... نحن الآن أمام حالة حرب بكل ما تحمله الكلمة من معنى ... نحن الآن نصد عدوانا شرسا ... وهذا النوع من الحروب هو اشد فتكا وأكبر خطرا من الحروب لتقليدية لأنَها لا تستخدم أدواتها لضربنا بل تجبرنا نحن لتنفيذ مشاريعها ... وللأسف بأيدي بعض منا ..."

تضمن ملفوظ الخطاب فعلا كلامي انجازي "التأسف" تتمثل قوته الانجازية في الاحتقار والكره، ففعل التأسف هنا خرج عن معناه الأصلي، ولعب السِياق دورا في تحديد معناه.

فالمتكلم هنا يتحدث عن حرب سورية هذه الحرب من المفترض أن تكون بين السوريين وأعدائهم لكن للأسف فسورية ضمن حرب منها وا ٍليها من خلال قوله (للأسف بأيدي بعض منا).

وفي الخطاب الذي ألقاه يوم 16 جويلية 2014 قال:

" ... نحن نعتذر من هؤلاء ... لا يجوز أن نسميهم الإخوان الشياطين يجب أن نسميهم الشياطين ..."

تضمن كذلك ملفوظ الخطاب هذا فعلا كلامي إنجازي "الاعتذار" تتمثل قوته الانجازية في الاستهزاء والاستهانة. نلاحظ أن فعل "الاعتذار" هنا خرج عن معناه الأصلي، وتلقي هذا الفعل مضمنا في خطاب المرسل لابد أن يمر عبر وسائط منها السِياق.

فاعتذار بشار الأسد هنا جاء في حالة غضب وسخط على الذين ثاروا ضده، وفعل الاعتذار بقدر ما يوحي بطلب للصفح وكسب الدعم بقدر ما يوحي على عدم التجاوز.

3) الأفعال الإلزامية:

كل إلزامي هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري، وتتمثل نماذج على الالزاميات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات، والتهديد

الإلزامي أيضا، واتجاه الملائمة يكون من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائما القصد[1].

من ذلك ما جاء في الخطاب الذي ألقاه بشار الأسد يوم 9 جانفي 2013 حين قال:

"سورية ستبقى كما عاهدتموها بل وستعود بإذن الله أقوى مما كانت ..."

ففي هذا الخطاب نبرة واثقة، حاول المرسل أن يوصلها إلى المخاطبين، باستعمال فعلي التعهد: "ستبقى" و"ستعود" وهما فعلان محوريان في هذا الخطاب لما يحملانه من تعهد ووعد.

ولعل هذه الميزة الصوتية تظهر أكثر في قول بشار الأسد من نفس الخطاب:

" ... وستبقى كما كنا ندعم المقاومة ضد العدو الأوحد ..."

فالرئيس السوري هنا يتعهد أمام الشعب السوري أنَه لن يتخلى عن دعم المقاومة، واستخدام ضمير الجمع المتكلم (نحن) الذي يرسم نهج الخطاب وقصديته، "فمن سبل استعماله من قبل المتخاطبين دلالته على التضامن والتعاون، فحينما يوظفه المتكلم إنَما يريد به في صورته المضمرة ذاته وجمع المخاطبين"[2].

يأتي استعمال هذا الفعل الانجازي من قبل المرسل للالتزام بفعل شيء من خلال استعماله للفعل "ستبقى" وهو فعل كلامي مقصود يحمل نواياه بين سطوره ومضامينه وأساليبه التي لا يمكن أن نصفها بالعفوية أبدا، غرضه الإنجازي التأثير في المتلقي.

ومن صور التوظيف الصريح لهذا النوع من الأفعال في المدونة أيضا يقول بشار الأسد (في الخطاب نفسه):

"...كنا هكذا وسنبقى يدا بيد، ورغم كل الجراح سنسير بسوريا ومعها إلى مستقبل أقوى وأكثر إشراقا ... سنسير إلى الأمام ولن يخيفنا رصاصهم ..."

---

(1) جون سيرل، العقل واللُغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي) ص218.

(2) إبراهيم براهمي، استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي، ص286.

ففي هذا الخطاب يظهر على المتكلم أنَه على ثقة تامة بما يقوله، ويبرز ذلك من خلال تكراره للفعل "سنسير" بالإضافة إلى الفعل "سنبقى" وهما فعلان يدلان على رغبة المتكلم وتعهده بالوصول إلى هدفه بكل الوسائل ولن يوقفه أحد.

وهذا ما ظهر أيضا بوضوح في الخطاب الذي ألقاه بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014 حين قال:

" ...منذ بداية الأحداث حذرنا بأن ما يحصل هو مخطط لن يقف عند حدود سورية بل سيتجاوزها ... حينها قال البعض الرئيس يهدد ... حينها قلت:إنَ المساس بهذا الخط سيؤدي لزلزال لن تتوقف ..."

فالرئيس السوري من خلال هذه الشواهد المقدمة حصر تعهده في إرادتين: الأولى تحذير الإرهابيين من خلال استعمال الفعل "حذر" ليبين الثقة المطلقة في نفسه ويرهب خصمه، والثانية تتجلى من خلال تكراره لفعل التعهد "لن نتوقف" معناه رغبة المتكلم الشديدة على التغبير، وهذا يعطي انطباعا لدى المتلقي بقدرة المرسل على انجاز عمل في المستقبل.

ملاحظة:

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة التي تخص الأفعال الإلزامية أنَها تفيد معنى "الوعد" و"التهديد" دون استعمال الفعل الانجازي: أعد، أتعهد، أقسم ..لأنَ الفعل الكلامي هنا في الخطاب السياسي -موضوع البحث-لابد أن يمر عبر وسائط منها السِياق؛ أي أنَ هذه الأمثلة وليدة السِياق والملابسات الخارجية.

4 التوجيهات (الأمريات، الطلبيات):

وهي محاولة جعل المتكلم يتصرف بطريقة تجعل تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه، ومن نماذج التوجيهات: الأوامر، النواهي، الطلبات، واتجاه المطابقة وهو دائما من العام إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة. والتوجيهات من طراز

الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل أو يخضع لها أو تنكسر...[1].

أي أنَ هذا الصنف يشمل مجموعة كبيرة من الأفعال الكلامية التي تختلف قوتها الانجازية باختلاف السِياق والمقام الذي يدور فيه الخطاب، كما تشمل جميع الصيغ الطلبية كالاستفهام والنداء والتمني والأمر والنهي.

أولا: الاستفهام.

الاستفهام من الإنشاء ألطلبي "وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل"[2]. وللاستفهام دلالات متعددة منها: الفخر والاعتزاز، إقرار حقيقة (السؤال عن معلوم)، اللوم والتوبيخ، السخرية، التهديد والتخويف، كما له أدوات كثيرة منها: الهمزة، هل، من، متى، كيف، أيان، أين، كم، أي، ما، ... حيث لهذه الحروف بعد تداولي، بسبب القيمة الحوارية التي تضفيها على المبادلات الكلامية[3].

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى أغراض ومعان يحددها السياق.

- **الاستفهام بـ"ما": ومن ذلك ما** ظهر في الخطاب الذي ألقاه بشار الأسد يوم 9 جانفي 2013 حين قال:

" ... لا نريد أحدا يأتي إلى سورية ليقول لنا ما الذي يجب علينا فعله في العملية السياسية ... سورية بلد عمره آلاف السنين يعرف كيف يدير أموره"

يتحدد الغرض الانجازي لهذا النوع من الأفعال في رغبة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل ما، وا ِذا كان الاستفهام واحدا من الأفعال التوجيهية فقد اقتضت طبيعة الخطاب السياسي أن يكون حضوره بارزا.

---

(1) العقل واللُغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي) ص218.

(2) علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتب البشرى، مؤسسة شودهري محمد علي الخيرية، ط1، 2010، ص178.

(3) محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص 156،157.

- ففي المثال المذكور سابقا نلاحظ أنَ ه استفهام يحمل معنى صريح يتكون من المحتوى القضوي لقول بشار الأسد ومن القوة الانجازية الحرفية لهذا القول.
- القوة الانجازية "للاستفهام" المؤشر لها تركيبيا بالأداة "ما" والنبر الصوتي الذي يميز الاستفهام عن غيره من ضروب الكلام.
- فالمتكلم هنا يحيل عليه الضمير (نا) في ("لنا) و(علينا) وهذا الضمير لا يحيل على متكلم معين، لذا علينا الاعتماد على السِ ياق الذي يبين لنا أن الضمير هنا يعود على الرئيس بشار الأسد متكلما باسم أبناء جنسه.
- أما المخاطب فيحيل عليه ضمير الغائب (هو) المستتر في الفعل (يأتي).
- المتكلم يرفض توجيهات المخاطب فاستلزم استفهامه بـ "ما" التعجب والاستخفاف من أمر تدخلهم.

- ومن التوجيهات كذلك في الخطاب السياسي –موضوع البحث-

الاستفهام بـ "هل"

"وقد ورد كثير من استفهامات بشار الأسد فإذا علم أن منزلة المتكلم مقارنة بمنزلة المخاطَبْ هي التي تصبغ الطلب بصفة خاصة ويؤدي بها اللفظ غرضا خطابيا خاصا ووظيفة تواصلية معينة"[1] فالرئيس السوري رغم علو مكانته ومنزلته مقارنة بالشعب السوري فقد عمد إلى الاستفهام بـ "هل" التي تفيد الالتماس وتنزل المخاطب منزلة المتكلم رغبة منه في تحقيق الغرض التداولي من دخول في محاورة القصد منها الوصول للصواب.

كما تم استعمال الأداة "هل" بغرضها الانجازي يبين أنَ ها منزِ لَةٌ مَ نْزِ لَةَ الإثبات، ومما يجعلها تنزع هذا النزوع قصد المتكلم بوصفه قرينة تمييزية.

ومثال ذلك ما جاء على لسان بشار الأسد في الخطاب الذي ألقاه يوم 09 جانفي 2013 حين قال:

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص106.

"فبالله عليكم هل هذه ثورة وهل هؤلاء ثوار إنَهم حفنة من المجرمين ..."

فالإثبات هنا مؤشر له تركيبيا بأداة"إنّ " وتؤتى بها في الكلام لتقوية الثابت في محتوى القول. فالتساؤل جاء حول موضوع الثورة والثوار، وهو استفهام تقريري يحمل قوة إنجازية غير مباشرة وهي الإخبار، فقد انتقلت دلالة التركيب من مستوى إلى آخر، فتحول الاستفهام إلى تقرير.

ثانيا: النداء:

الِنداء في اصطلاح النحاة والبلاغيين هو: "تنبيه المدعو وطلب إصغائه وا ِقباله على الداعي"[1]، مع اتفاقهم على كونه جملة إنشائية طلبية، وهو من أهم البنى الخطابية تداولا من قبل الِلسانيين.

ومن صور ذلك ما جاء على لسان الرئيس بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014 حين قال:

"أيتها السيدات أيها السادة ...إنَ الحرب التي تخاض ضد الشعب السوري حرب قذرة ...".

فهذا النوع من النداء موجه إلى الجمهور، وهو دليل على عالمية الخطاب، الغرض منه مخاطبة الضمير الإنساني.

(أيتها السيدات، أيها السادة)، (إن الحرب) فعلان كلاميان: الأول تأثيري، نداء، تتمثل قوته الانجازية في تنبيه المخاطبين وتهيئتهم لتلقي الخطاب، والثاني تأكيد تتمثل قوته الانجازية في الإثبات للمخاطبين نوع الحرب التي تخاض ضدهم.

(1) مبارك تريكي، الندائيين النحويين والبلاغيين، مجلة حوليات التراث، مستغانم (الجزائر)،عدد 2007/07، ص136.

وفي نفس الخطاب قال: **" أيها السوريون الشرفاء ... أيها الشعب الحر الثائر ... ثلاث سنوات وأربعة أشهر ... عندما قال البعض نيابة عنكم "الشعب يريد" نعم الشعب أراد ... الشعب قرر ... الشعب نفذ...".**

نلاحظ هنا أنَ بشار الأسد خص بالنداء فئة معينة وذلك حسب الخطاب الذي يسعى إلى تبليغه إليها، ويظهر ذلك عند قوله: (أيها السوريون الشرفاء)، (أيها الشعب الحر الثائر) ففعل الانجاز يتمثل في فعل التنبيه، تنبيه المخاطب إلى ما سيورده عليه المتكلم لاحقا.

وقد جاء النداء جزءا من الخطاب، حيث يستخدم لتنشيط المتلقي وللتخفيف من سآمة طول الخطاب، فيستخدم في مطلع الخطاب مثل: السيد الرئيس، أيها السيدات، أيها السادة، أيها الإخوة والإخوان، أيها السوريون، أيها الشعب، ...إلى جانب نأَه يستخدم مفتاحا لفكرة جديدة لتجديد عملية التلقي وتنشيطها، وقد دأب عليها المتكلم (الرئيس) في معظم خطاباته –موضوع البحث- لفتح قناة الاتصال مع المتلقي.

ملاحظة: قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، كالزجر، التحسر، الإغراء[1]. كما يعتبر بمثابة المدخل إلى الأفعال الكلامية الأخرى التي يأتي بعدها مباشرة الهدف المقصود من الخطاب.

ثالثا: التمني:

وهو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه ممكنا غير مطمع في نيله وهو من الإنشاء الطلبي.

واللفظ الموضوع للتمني: ليت، وقد يتمنى بـ "هل" و"لو" و"لعل" لغرض بلاغي[2].

ومن أشكال توظيف هذا الدال في نمط الخطاب السياسي ما ورد على لسان بشار الأسد يوم 20 جوان 2011 حين قال:

(1) علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص196.

(2) المرجع نفسه، ص192.

"..وا ِنـ ِي إذ أرجوا من الله سبحان وتعالى الرحمة والمغفرة لجميع الشهداء ..."
فالمتكلم(وهو ضمير مستتر تقديره"أنا" في قوله: إنّ ِي") في حالة تمن وترج من الله سبحانه وتعالى ليرحم ويغفر للشهداء، من خلال استعمال فعل التمني (أرجو)، الغرض الإنجازي هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله.

كما قال أيضا:

"... أخاطب اليوم عبركم كل مواطن سوري على امتداد الوطن لتفاعل والعفوية اللذَين ميزا العلاقة بيننا وكنت أتمنى أن ألقي كل مواطن سوري ولكن يقيني بأن اللقاء مع بعض منكم ... يجعلني اشعر باني أتواصل معكم جميعا".

المتكلم يحيل عليه الضمير المستتر تقديره (أنا) في الأفعال: (أخاطب، كنت، أتمنى، ألقى، يقيني، يجعلني، أشعر بأني، أتواصل) لذا وجب علينا الاعتماد على السياق، فالضمير هنا يعود على الرئيس بشار الأسد الذي يخاطب الشعب والجيش وقوى الأمن وكل من سهر ويسهر على حماية الوطن باعتبار كل شخص سوري وسيط بينه وبين هؤلاء، ويرجو أن يلتقي بهم من خلال اعتماده على فعل التوجيه (أتمنى) والبعض فقط يجعله وكأنه التقى بهم جميعا.

ومثل هذا التمني يكشف عن رغبة المتكلم وهو طلب أمر محبوب كونه ممكنا غير مطمع في نيله.

رابعا: الأمر:

الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، وله أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، و المصدر النائب عن فعل الأمر. كما قد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى ستفاد من سياق الكلام كالإرشاد والدعاء والالتماس والتمني والتخيير والتسوية والإباحة[1].

(1) علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص165.

ومن ذلك جاء في الخطاب الذي ألقاه بشار الأسد يوم 20 جوان 2011 حين قال:

"... تنازلوا عن كل ما تتمسكون به من مبادئ وحقوق ومصالح سياسات وغيرها ..."

فقد أمر الرئيس بشار الأسد بالتنازل عن المبادئ والحقوق والمصالح لتجنب المؤامرات فهي كالجراثيم تتكاثر في كل لحظة وفي كل مكان. ليتحقق الغرض التداولي المتمثل في قصد المتكلم وهو حمل المأمورين (الشعب السوري) عن التنازل، وهو فعل كلام توجيهي حسب -سيرل- يحمل قوة انجازية حرفية هي الأمر الصريح (طلب التنازل على وجه الالتزام).

وقال أيضا:

"... إذا علينا أن نصلح ما تخرب ونصلح المخربين أو نعزلهم وعندها نستطيع الاستمرار بالتطوير ..."

فالرئيس السوري يتكلم عن الوضع السائد في سورية، وقال أن ما يحصل هو عبارة عن تخريب ويجب إصلاحه. فالفعل الانجازي هو إرشاد المخاطب إلى ما يعتقد المتكلم أنه الأنفع والأضمن للظفر بالمبتغى (لكي نستطيع الاستمرار بالتطوير علينا إصلاح التخريب والمخربين) كما يمكن ان يتخذ الفعل الانجازي هنا الطلب، فالمتكلم يطلب من المخاطبين القيام بفعل الإصلاح من خلال قوله (علينا أن نصلح)

ولعل هذه الميزة الصوتية تظهر أكثر في الخطاب الموالي الذي ألقاه بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014 حين قال:

".... لننتج مجتمعا غير فاسد علينا جميعا أباء وأمهات أن نربي أبناءنا تربية صالحة..."

فالمتكلم هنا(بشار الأسد) يتحدث عن مكافحة الفساد في مؤسسات الدولة والمجتمع ككل مخاطبا رئيس وأعضاء مجلس الشعب بحضور شخصيات مختلفة. الفعل الانجازي يتمثل في النصح والإرشاد، فلكي نحصل على مجتمع غير فاسد يجب تربية الأبناء تربية صالحة، والمتكلم والمخاطب هنا يحيل عليهما الضمير المستتر تقديره (نحن) من خلال الأفعال: (لننتج)، (علينا)، (نربي)، (أبناءنا). يدل هذا الضمير على الجمع المتكلم، ومن سبل استعماله من قبل المتخاطبين دلالته على التضامن والتعاون أي التضامن والتعاون لإنتاج مجتمع غير فاسد.

وفي نفس الخطاب قال أيضا:

".... فلنبدأ جميعا يدا بيد إعادة إعمار سورية...."

المتكلم يمد يده للمتخاطبين ويطلب منهم التعاون والتضامن للنهوض بسوريا نحو الأفضل.فالفعل الإنجازي هنا يتمثل في الطلب.

5. الأفعال الإعلانية:

هي أفعال كلامية، السِمة المميزة لها أنَ أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي بالإضافة إلى أنّها أفعال كلامية تهدف إلى إحداث تغيير في الوضع القائم بمجرد التلفظ بها[1].

ومن أمثلتها صيغ العقود: كالبيع، والزواج، والطلاق، الوصية، الصفح، العفو، إعلان افتتاح الجلسات في المحاكم والاجتماعات، إعلان الحرب وغيرها.

ومن الأمثلة على الأفعال الإعلانية في الخطاب السياسي ما قاله الرئيس بشار الأسد يوم 16 جويلية 2014:

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص50.

"... هذه الدولة هي التي قدمت مباردة للسلام مبادرة الأمير فهد في عام 1981 للفلسطينيين وهددوهم إذا لم يقبلوها فسيكون هناك أنهار من الدم وعندما رفضت الفصائل الفلسطينية تلك المبادرة فعلا كان هناك خلال أقل من عام الغزو والإسرائيلي...".

تضمن ملفوظ الخطاب فعلا كلاميا إنجازيا: التهديد، تتمثل قوته الإنجازية في إعلان المخاطب (إسرائيل) الحرب على فلسطين –إذا لم يقبلوا مبادرة السلام.

وفي وقت ليس ببعيد فعلا لكانت هناك حرب بسبب عدم أخذ الفلسطينيين بشرط الإسرائيليين.

وفي نفس الخطاب قال أيضا:

"...عقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية وا إصدار عفو عام عن المعتقلين بسبب الأحداث مع الاحتفاظ بالحقوق المدنية لأصحابها..."

تضمن ملفوظ الخطاب فعلا كلاميا من فئة الإعلانيات (إصدار عفو عام) تتمثل قوته الإنجازية في إعلان العفو من طرف المخاطب – الرئيس السوري- عن المعتقلين وفعل العفو هو من جملة الأفعال الكلامية التي لا يمكن إنجازها إلاّ بالتلفّظ بها.

تجدر الإشارة إلى أنَه بعد تصنيف (اوستين) وتصنيف (سيرل) جاء الفيلسوف الانجليزي (بول غرايس) grice paul (1913.1988) الذي أعطى الأسبقية لقصد المؤلف على حساب الصورة التي تكسو الفعل اللّغوي الذي ينجزه .ذلك أهم ماجاء به هو الإفتراض " أو الإقتضاء التخاطبي من خلال مقال معنون ب "المنطق والمحادثة"(1).كما لايمكن إغفال جهود آخرين أمثال: (بوهلز، كرناب)،(لاكوف)،(جوردن)،(غوفمان)،حيث أسهم كل واحد منهم بفكرة جديدة، او شرح فكرة قديمة أو الإعراض عليها،وهم بذلك يتعاونون جميعا على بناء صرح هذا الحقل المعرفي الواسع والمتشعب في آن واحد،ولكن تبقى جهود (اوستين)

و(سيرل)هي العمل الفارق والمميز في بناء هذا المنهج الـلساني،الذي أصبح يؤتي أكله في تحليل الخطابات وتناولها من زاوية تداولية لا تقصي شيئا من عناصر العملية التواصلية.

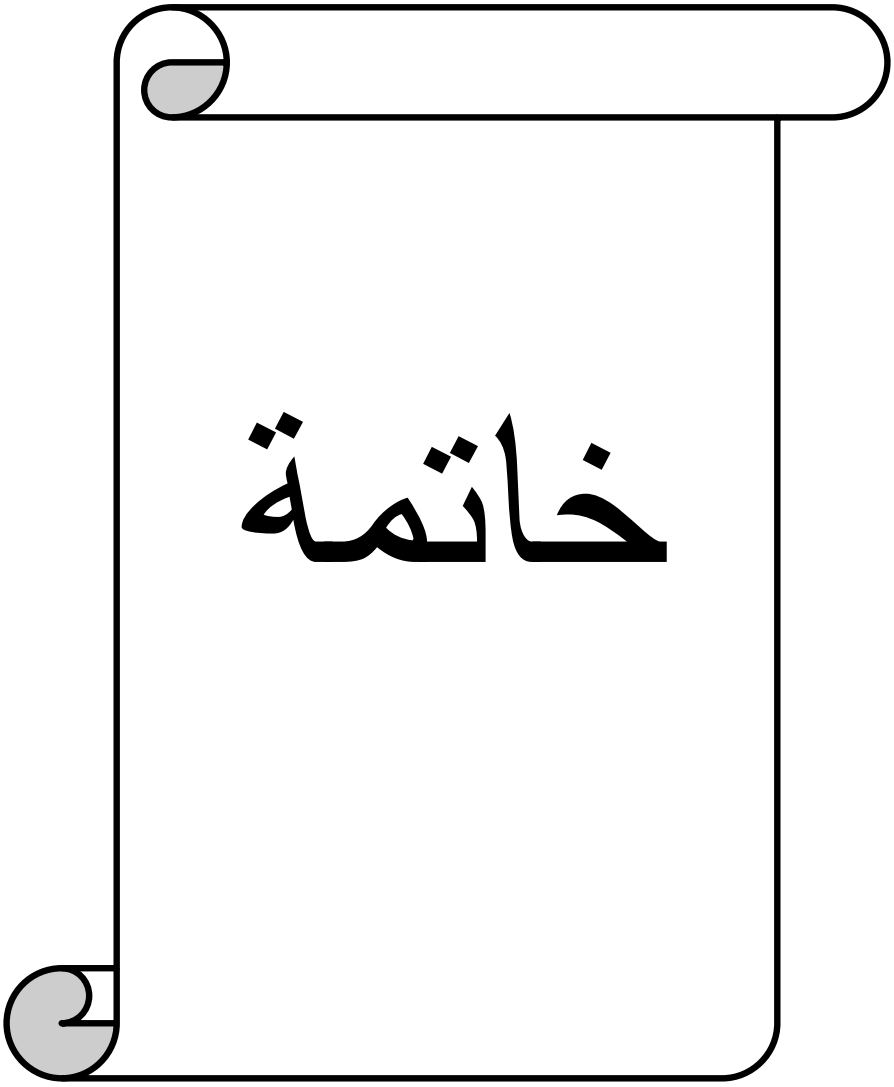
خاتمة

تعد اللّسانيات التّداولية (L'inguistique Pragmatique) من أحدث الاتجاهات اللّغوية التي ظهرت وازدهرت في ساحة الدرس اللّساني الحديث والمعاصر، تعنى في سبيل دراستها للّغة، بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم والسامع، وتهتم بظروف الكلام، ومقام الحال، وكل ما له صلة بالكلام، وتهتم بالسّياقات اللّغوية للمتكلمين حسب الواقع اللّغوي فتبحث عن الكيفية الخطابية وتستنتج مقاصد منجز الخطاب لجعل "الخطاب" رسالة تواصلية "ناجحة".

فبعد رحلة البحث هذه، وجولتنا مع الخطابات السّياسية توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

التّداولية تعنى بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال،وتهتم بأقطاب العملية التواصلية،فتهتم بالمتكلم ومقاصده، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية.

- أما إذا تأملنا في تراثنا اللّغوي العربي، من نحو وبلاغة وأصول.نجد أنَ منها ما انصب اهتمامهباللّغة مع مراعاة القرائن غير اللّفظية المتصلة بها، نحو منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع وحال كل من المتكلم والسامع النفسية والاجتماعية والأدائية.

-كما أنَ للتداولية مقولات كثيرة منها:الافتراض المسبق،الاشاريات، نظرية الملائمة،الاستلزام الحواري ، وأخيرا أفعال الكلام التي تكاد تعد أهم نظرية في الدرس اللّساني المعاصر،حيث تطرق إليها كل من "اوستين" و"سيرل" كنظرية لها أسسها الفلسفية وضوابطها المنهجية. حيث تعتبر النواة المركزية للتّداولية، ويعتبر الفعل الكلامي الإنجازي المحور الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام التّداولية عند كل من "اوستين" و "سيرل".

- توصل الفيلسوف "اوستين"الذي يعتبر أب هذه النظرية إلى أنَ اللّغة تؤثر في السامع،ومهمتها لا تقتصر على مجرد الإخبار والوصف بل تتعداه إلى إنجاز الأفعال، فالمتكلم حسب "اوستين" بمجرد تلفظه بكلمة ينجز فعلا.

- كما استفاد سيرل من دروس أستاذه "أوستين" بخصوص نظرية أفعال الكلام فاقترح بعض التعديلات والإضافات لتطوير النظرية، لذا عمق تحليله معتبرا المتكلم يتواصل بشكل أكثر مم يفصح عنه، وذلك بفضل توفر خلفية من المعطيات السّياقية التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطب.
- ونجاح الفعل اللّغوي مرهون بحضور عوامل لها دورها الهام وهي:المتكلم، السامع،السّياق،القصد،والظروف المحيطة بالفعل.

يشكل الخطاب السّياسي مادة دسمة للدّراسات التّداولية لما فيه من قضايا لغوية وسياقية، من خلال غناه بجوانب مهمة في الدرس التّداولي حيث تنوعت فيه الأفعال الكلامية بمختلف أنواعها، كما يزخر باللّغة الحجاجية التي تظهر من خلال محاولة المتكلم إقناع السامع.

- المتكلم هو منتج الخطاب وباعثه من جهة، والسامع أو المتلقي يعتبر الطرف الثاني في العملية الكلامية بعد المتكلم، غذ يستقبل المعلومات والمعاني محاولا فهمها وتأويلها.
- الخطاب حدث لغوي يقوم المتكلم بإرساله نحو المتلقي، الهدف من هذه العملية تقديم معلومات والإخبار عنها.

أنّ الخطاب السّياسي خطاب تواصلي، إقناعي ويسعى إلى التأثير في المتلقي.

- كما اختلفت الأفعال الكلامية الواردة في الخطاب السياسي من حيث درجة قوتها الإنجازية، نفيا وا إثباتا وتوكيدا مراعاة لأحوال المخاطبين.
- وتنوعت كذلك الأفعال الكلامية في الخطاب السياسي، حيث احتلت أفعال الكلام الإخبارية (التقريرية) النسبة الأكبر في الخطاب السياسي لارتباطها بوصف أحوال المخاطبين، ثم تلتها الأفعال الكلامية التوجيهية(الطلبيات) وخاصة أفعال: الاستفهام، النداء،الأمر، النهي.

اهُمْ أَنِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يونس:الآية:10

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

اولا:المصادر:

المدونة: خطابات سياسية ل بشار الأسد(2011. 2014)

1.المراجع العربية:

1. أجعيط (نور الدين): الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعاده الحجاجية، أربد، الأردن، ط1، 2016.
2. براهمي (إبراهيم)، إستراتجيات الخطاب في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي، وادي القبة، عنابة، الجزائر، ط1، 2013
3. بوجادي (خليفة): في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009
4. تمام (حسان): اللغة العربية معناها ومبناها، دار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1994
5. الجاحظ (عثمان بن عمرو بن بحر):البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مصر.ج1، ط 2، 1960
6. الجارم (علي) ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
7. الجا م (علي)، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، مكتب البشرى، مؤسسة شودهري محمد علي الخيرية، ط1، 2010
8. الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، حققه وضبطه وعلق عليه محمد رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، القاهرة، (د ت).
9. الخفاجي (محمد عبد الله بن سعيد بن سنان): سر الفصاحة، تحقيق داوود غطاشة الشوابكة,عمان,دار الفكر.ط1. 2006
10. رمضان النجار(نادية): الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوي، الإسكندرية، ط1، 2013.

11. الشهري (عبد الهادي بن ظافر الشهري): إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
12. صحراوي (مسعود): التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية)، في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005
13. الطبطائي (سيد هاشم): نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، 1994، د ط، ت 1994/10/18
14. عبد الرحمان (طه): تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي في العربي، الرباط، المغرب، 1993
15. عكاشة (محمود)، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر الجامعات، مصر، ط1، 2005
16. العمري (محمد)، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999
17. لهويمل (باديس): مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي في جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، أريد، الأردن، ط1، 2014
18. المتوكل (أحمد): اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، 2010، ط1، 1987، ط2، 2010
19. المتوكل (أحمد)، المنحي الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006
20. نحلة (محمود أحمد): آفاق جديدة في البحث اللُغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002
21. نور الدين اجعيط، تداولياتلخطاب السَياسي، أربد، الأردن، ط1، 2012

2.المراجع المترجمة:

22.جون (سيرل): العقل والُلغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)، تر سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم بيروت، ط1، 2006
23.أرمينيكو (فرانسواز)، المقاربة التداولية، تر، سعيد علوش، بيروت، لبنان (دت)، 1986

24.آن روبول، جاك موشلار: التَداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003، ط1.

25.بلانشية (فيليب)، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

26. جون (أوستين): نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، 1991

27. دلاش (الجيلالي)، مدخل إلى اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها) تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت) 1992

28. مانغونو (مانغونو)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008

ثانيا:المعاجم والقواميس:

29.ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد11، ط3 ،1994 (مادة دول).

30.الزمخشري(جار الله بن أحمد):أساس البلاغة،تحقيق محمد باسل عيون السود،منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ج1،ط1، 1998

ثالثا:.المجلات والدوريات:

31. ابرير (سمية)، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة (الجزائر)

32. بلبع (عيد)، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، فصول مجلة النقد الأدبي علمية محكمة،القاهرة .

33. بلخير (عمر)نظرية الأفعال الكلامية وا ٍعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، عدد خاص، جامعة تيزي وزو، الجزائر

34.بوجادي (خليفة): نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية مشروع لربط البلاغة بالاتصال،ندوة الدراسات البلاغية،الواقع والمامول،1422هـ، جامعة سطيف، الجزائر

35.بوخشة (خديجة)، محاضرات في اللسانيات التّ داولية مستوى السنة الثالثة ل م د

36. بوقمرة (عمر) البحث التّداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، جامعة الشلف

37.تريكي (مبارك)، الندائيين النحويين والبلاغيين، مجلة حوليات التراث، مستغانم (الجزائر)،عدد 2007/07

38.جلول (العيد)، نظرية الحدث الكلامي بين أوستين إلى سيرل، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر

39.حشاني (عباس)، أبعاد النظرية الحجاجية عند المفسرين وعلماء الأصول، ج/محمد خضير، بسكرة

40.سحايلية (عبد الحكيم)، التداولية مجلة الخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة

41.عبد السلام (ياسمينة)، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، العدد العاشر، 2014، جامعة بسكرة، الجزائر

رابعا:الرسائل الجامعية:

42.غضابي (وهيبة)لأمثال في صحيح البخاري دراسة تّداولية لأفعال الكلام،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2012ـــ2013.

خامسا:المواقع الإلكترونية:

43.حمداوي (جميل):

التّداوليات وتحليل الخطاب،الألوكة www. alukah net ص43

فهرس المحتويات.....:.....

مقدمة .....

فصل تمهيدي: التّداولية ومقولاتها.

توطئة:

أولا:التّداولية في التراث العربي.....5. 31

1.عند قدماء العرب.....6. 16

2.عند محدثي العرب.....16. 20

ثانيا:التّداولية عند الغربيين.....21. 30

ثالثا: مقولات التداولية.....31

الفصل الأول: أفعال الكلام في خطابات بشار الأسد وفق "تصنيف اوستين"

أولا: الأفعال الكلامية 32. 51

1. مفهوم الفعل الكلامي.....33. 35

2. شروط نجاح الأفعال الكلامية.....35. 36

3. أهمية الأفعال الكلامية.....36

4. خصائص الأفعال الكلامية.....36. 37

5. .دور اوستين في نظرية الأفعال الكلامية.....38. 39

ثانيا:أفعال الكلام في المدونة تصنيف اوستين:.... .....40. 51.

1- أفعال السلوك.....41. 45

2- أفعال التعهد.....45. 47

3-أفعال القرارات ئ47. 48

4- أفعال الإيضاح 48. 50

5- أفعال الأحكام 50. 51

الفصل الثاني: أفعال الكلام في خطابات بشار الأسد وفق "تصنيف سيرل"

أولا: انجازات "سيرل"ودوره في نظرية الأفعال الكلامية.....55.53

فهرس المحتويات.....:.....

ثانيا:أفعال الكلام وفق تصنيف "سيرل":.....55. 74

1. الأفعال الاثباتية 56. 58
2. الأفعال التعبيرية..... 59. 63
3. الأفعال الإلزامية..... 63. 65
4. الأفعال التوجيهية..... 65. 72
5. الأفعال الإعلانية.....72. 73

- خلاصة..... 73. 74
- خاتمة..... 76. 77
- قائمة المصادر والمراجع..... 80

ملخص:

جاءت اللسانيات التداولية، لتراعي جوانب لم تهتم بها التيارات اللسانية الأخرى، فكان تركيزها على المخاطِب والمخاطَب، والعملية التواصلية عموما، والسياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي، فضلا عن المقاصد، وتحقيقا لهذه الرؤيا جاء البحث موسوما بـ "**أفعال الكلام في الخطاب السياسي المعاصر بشار الأسد - خطابات الرئيس السوري نموذجا (2011 .2014)** معتمدين في ذلك على المقاربة التداولية.

كما تسعى هذه الدراسة إلى ربط أفعال الكلام بالخطاب السياسي، ومحاولة تحليله، وفك رموزه، وفق تصنيفي "**أوستين" و"سيرل"**، كونه خطابا يختلف عن الخطابات الأخرى، من حيث طبيعة لغته التواصلية التي تبحث عن متلقٍ، متمرس، يفك شفرتها، باعتبارها أكثر الخطابات التي يلجأ إليها المخاطب حتى يكون أكثر تأثيرا في المتلقي.

Résumé:

La linguistique délibérative a considère des aspects que d'autres mouvements، ne faisaient était mis sur le locuteur، le récepteur et le processus communicatif en général، outre le contexte de la parole et les signification. Pour réaliser de la vision.la recherche est venus..avec des verbes de discours dans le discours politique contemporain " les discours du président bachar alassad entre 2011et 2014" comme exemple qui dépend d'une approche délibérative.

cette étude tente également de relier les verbes de la parole discours politique، d'analyse se dernier et de déchiffrer ses codes selon Austen et la classification de sirl. Parce qu'il est différent des autres discours dans son langage communicatif qui cherche un récepteur a' casser ses codes، c'est considéré comme le discours le plus recherché par le locuteur influencer le récepteur.

Sumary :

Diberative linguistique came toconsider aspectsthat other mouvement did not، its focus was on the speaker، receiver and the communicative process in general، basides the contexte of speech and the meaning.the realise this vision the research came characterised with verbs of speech in contemorary political speech(president bachar alassad's speeches betwen2014 2011 as an example whichdepends on délibérative approche

this study also tries to connecte the verbes of speech with political speech analyse the latter and decipher its codes according to austin and sirl classification.because it is different than other speeches in its communicative language that seeks a receiver to break its codes for it is considered the most sought after speech by the speaker to influence the receiver.